صور

تتأصل المدنية بالوعي

السنة الثانية / العدد ١٤ / ك١ / ٢٠١٤

الحرب تدمر التنوع البيئي في سوريا

السويداء بينَ فكّي الحرب

موسكو١.. اغتيال الثورة

عدسة: فؤاد حلاق

الفهرس

مجلة (صوَر) تجري لقاءً مع المحاميّ والحقوقيّ السوريّ أنور البني

بانوراما الاقتصاد السوريّ في ٢٠١٤

فاقدو الأطراف في سوريا
فصـولٌ مضاعفةٌ من المعاناة

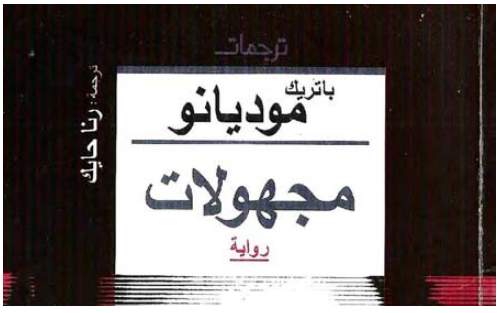

التشابه هو الجحيم
قراءة في رواية «مجهولات» للكاتب الفرنسي باتريك موديانو

«لوياثان».. عن التشاؤم ونقد السلطة

شهرية تعنى بالشأن المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان

للتواصل وإرسال المساهمات والمقترحات

Email:

info@suwar-magazine.org

Facebook:

suwar-magazine

website:

www.suwar-magazine.org

صادرة عن مـــركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا | CCSDS

CENTER FOR CIVIL SOCIETY AND DEMOCRACY IN SYRIA

info@ccsdsyria.org

www.ccsdsyria.org

الغلاف الأخير: عمل للفنان منير الشعراني

المقالات المذيلة بأسماء أصحابها تعبر عن آرائهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو فريق التحرير

اجتماعات بلا جدوى و«استدامة» الصراع

بات واضحاً أن الاجتماعات في كل من القاهرة وموسكو، لن تخرج بحلول سحرية أو قرارات أو تفاهمات سياسية، سواء بين المعارضات السورية المختلفة كما في مؤتمر القاهرة أو بين المعارضة والنظام السوري في اجتماع موسكو، والسبب هو أن هذه الاجتماعات واللقاءات مرتبطة بالمصالح الإقليمية والدولية أكثر من ارتباطها بمصالح الشعب السوري، حيث يحاول فيها كل طرف الحفاظ على مصالحه ومصالح وأجندات الدول الداعمة له، من خلال إدامة الصراع في سوريا، كما أن التغييرات التي طرأت على المشهد السوري من حيث تمدد نفوذ القوى المتطرفة وسيطرتها على مساحات واسعة من الأراضي السورية، وتشكيل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب، جعل من القضية السورية قضية معقدة توضع فيها مصالح الشعب السوري في آخر سلم أولويات القوى الدولية.

كما أصبح جلياً على الصعيد الداخلي، أن صراعات تلك القوى بشقيها، المتمثلة بصراع وخلافات بين المعارضة نفسها، أو بين النظام والمعارضة، باتت تتمحور حول السلطة وتقاسم النفوذ، من دون التطرق إلى أساس المشكلة السورية، وهي سيادة الشعب السوري وتقرير مصيره بنفسه. هذا المشكلة التي تفرّعت عنها كل المشاكل اللاحقة، وترتبت عليها ضرورات لا يمكن تجاهلها، متعلقة بتخفيف معاناة السوريين، من خلال وقف العنف أولاً من قبل النظام الذي لم تتوقف طائراته عن قصف المدنيين بالبراميل المتفجرة، وثانياً من قبل مجموعات المسلحة المعارضة، وإطلاق سراح كافة المعتقلين لدي الطرفين، والسماح بدخول المنظمات الإنسانية من أجل تقديم المساعدة للمتضررين من هذه الحرب العبثية، إلى جانب السماح للاجئين والنازحين بالعودة إلى مناطقهم وبيوتهم ومن ثم التفاهم حول المرحلة الانتقالية وترتيباتها.

الأطفال اللاجئون بين الميـاتم وأسواق العمل

معاناة التّعليم وجيل الحرب

تقرير: ماريا عباس

اللاجئون الأطفال
عمالةٌ وتسوّلٌ وانقطاعٌ عن الدراسة

محمد همام زيادة

اللاجئون الأيتام وتجربة العودة إلى الطفولة

جورج.ك.ميالة

معاناة التّعليم وجيل الحرب

تقرير: ماريا عباس

عماد حمد طالبٌ في الصف السابع. أُجبر على النزوح، مع أهله، من ريف تلّ حميس، بعد معارك طاحنةٍ دارت هناك بين وحدات حماية الشعب وعناصر تنظيم "داعش"، دفعت مجموعاتٍ من السكان إلى النزوح إلى مدينة قامشلو طلباً للأمن.
قرّر عماد متابعة دراسته بعد أن استقرّت أسرته في أحد أحياء مدينة قامشلو، والتسجيل في إحدى مدارسها.

حال عماد كحال مئات الطلاب من أقرانه الذين فرّت عائلاتهم من ويلات الحرب التي تدور رحاها بين الفينة والأخرى في مناطق الريف الجنوبيّ لمدينة قامشلو، فانقطعت بهم السبل بعد أن تحوّلت قراهم إلى ساحاتٍ للحرب ومدارسهم إلى ثكناتٍ عسكرية.

تقول يُمنى محمد، وهي طالبةٌ في مرحلة التعليم الأساسيّ، إن مدرستها (قرب أبو خزف) تحوّلت إلى موقعٍ عسكريٍّ فاضطرّوا إلى النزوح إلى مدينة قامشلو وإيجاد مدرسةٍ أخرى لإكمال دراستها.
يبلغ عدد المدارس في محافظة الحسكة (أربع مناطق: الحسكة، القامشلي، المالكية، رأس العين) حوالي 2400 مدرسةٍ. وهناك أكثر من 101 مدرسة في مدينة القامشلي وحدها.

تحوّل العديد من تلك المدارس إلى مراكز إيواءٍ أو مقرّاتٍ عسكريةً. فقد أصبحت تسع مدارس خارج الخدمة بسبب تحوّلها إلى مراكز إيواءٍ للنّازحين من مناطق متفرّقة من سوريا. بالإضافة إلى ستّ مدارس مغلقةٍ تماماً في محيط القامشلي، لوقوعها في المناطق الساخنة، أو يوجد فيها مسلّحو تنظيم "الدولة الإسلامية"، وهي مدارس: تل عيد، البجارية، عين جنوبي، رحيّة عُليا، رحيّة المحدثة، دلالى.
وقد شكّل نزوح الأهالي ضغطاً كبيراً على بقية المدارس التي اضطرّت إلى فتح أبوابها لأبناء النازحين القادمين من المناطق الساخنة.
يتحدّث (ف.م)، الإداريّ في مدرسة اللواء للتعليم الأساسيّ "حلقة أولى"، في وسط المدينة، قائلاً: لدينا (433) تلميذاً وتلميذةً، من الصفّ الأوّل إلى السّادس. ومنذ عام 2012 استقبلنا أعداداً كبيرةً من الوافدين وصل إلى أكثر من مئة وافد. كما يُلاحظُ تسرّبُ أعدادٍ من التلاميذ وصل إلى 85 تلميذاً خلال الأعوام من 2012 إلى 2014، بين وافدٍ وغيره، بسبب السّفر إلى الخارج أو الانتقال إلى مناطق أخرى.

في حيّ جِرْنك الصّغير، وفي مدرسة جورج كوركيس تحديداً، تحدَّث مديرُ المدرسة الأستاذ عبد السَّلام: رغم نقص الكتب، وعدم توافر الخدمات المطلوبة من كهرباء وتدفئةٍ ومياه، إلا إننا راضون عن سير العملية التعليمية من حيث التزام المعلمين في مدرستنا. يوجد لدينا أكثر من 460 تلميذاً، منهم 80 وافداً، ناهيك عن طلبات القبول والانتقال المستمرّ كلّ يوم. كما تحدّث الأستاذ عبد السلام عن ظاهرة تسرّب التّلاميذ من المدرسة، بسبب الهجرة إلى دول الجوار بحثاً عن الأمان والمعيشة، وخاصةً من قبل أهالي الحيّ الأصليين.
وعن ظاهرة التسرّب، والبيئة التعليمية الجديدة للطلاب الوافدين، تتحدّث شيرين شيخو، المرشدة النفسية في مدرسة ألماظة خليل، بقولها: "هناك طالباتٌ قَدِمنَ من المناطق الساخنة، وحالتهنّ الاجتماعية غير مستقرّة، ولديهنّ معاناةٌ شخصيةٌ، إضافةً إلى الضائقة المادية. نسبة الوافدين غير مستقرّة. والمدرسة نفسها فقدت الكثير من الطالبات نتيجة الهجرة المستمرّة". ومن جانبٍ آخر أضافت: إنّ التّعامل مع المراهقات ليس سهلاً، وهذه الظروف تؤثّر في نفسيتهنّ أكثر. التعليم في هذه الأجواء معجزة، ولكن يبدو أنّ إصرار الإنسان على تلقّي المعارف أقوى من الحرب.

اللاجئون الأطفال
عمالة وتسوّل وانقطاع عن الدراسة

محمد همام زيادة

تجهد الكثير من العائلات السورية اليوم في البحث عن عملٍ يؤمّن المتطلبات الأساسية للحياة. وفي معظم الأحيان، لا يفوّت أيٌّ من أفراد العائلة، بمن فيهم الأطفال، أية فرصة عملٍ يحصلون عليها. ويشير أحد المعلمين، الأستاذ علي ساجد، إلى "حاجة العديد من الأُسر السورية إلى أن يعمل جميع أفرادها، من الأب والأم وصولاً إلى الأطفال". وإلى أنَّ "العديد من المهن التي يمارسها الأطفال لا تناسب أعمارهم، وتفوق تحمّل أجسادهم. وهي تشمل مختلف الأعمال الجسدية في مجال الزراعة، ونقل البضائع، وبيع وتهريب المحروقات في المناطق الحدودية". ويضيف أنَّه "إلى جانب هذا وذاك، يعمل معظمهم لساعاتٍ طويلة تتعدّى العشر ساعات، وذلك بسبب الأجور الزهيدة التي يحصلون عليها". ويفسّر ذلك بأنَّ "معظم القاصرين يعملون تحت إمرة أحد البالغين، الذي يقوم باستغلالهم في معظم الأحيان". ويروي محمد توتنجي، وهو أبٌ لخمسة أطفالٍ من حيّ بعيدين بحلب: "لجأت إلى العيش في إسطنبول في تركيا. أعمل في أحد المعامل وأتقاضى راتباً شهرياً لا يزيد عن 500 دولار، لا تكفي لأكثر من دفع أجرة البيت الذي نقيم فيه". ويضيف: "اضطرَّ أطفالي الذكور الثلاثة إلى ترك الدراسة والتوجّه إلى العمل لكسب ثمن المعيشة. ليس هناك أصعب من رؤية ابني البكر، الذي لم يتجاوز الـ16 عاماً، يتوجّه كلّ صباحٍ للعمل في فرنٍ، بدلاً من المدرسة. فيما يبيع أخوته على بسطة". ويتابع: "لم تحظَ طفلتاي بأكثر من بعض دروس القراءة والكتابة، التي تبرّع بعض الأساتذة السوريين بتقديمها في إحدى الجمعيات التركية".

جمع القمامة

سامر، ذو الـ13 عاماً، يمتهن جمع القمامة من شوارع وحاويات غازي عنتاب التركية، ومن ثم بيعها. ويروي لمجلة "صور" أنَّ له "العديد من الأصدقاء الذين يعملون في جمع القمامة في شوارع المدينة". يجرّ والد سامر، الأربعينيّ، عربةً كبيرةً، فيما يقوم سامر بلملمة ما يراه مناسباً من الكرتون أو البلاستيك أو الزجاج وجمعه في العربة. يقول الوالد إنّه "يحصل على حوالي دولارٍ واحدٍ لكلّ 2 كيلو من القمامة، ما يوجب عليه جمع 30 كيلو على الأقلّ كلّ يوم". ويضيف أنّه لم يستطع الحصول على مهنة أفضل، لأنه لا يتكلم التركية ولا يحوز شهادةً جامعية، إلا أنه لا يخجل بعمله. ويضيف: "لا أسمح لابني بجرّ العربة، بسبب ثقل وزنها. إنه يقوم بجمع القمامة فقط. أفضّل أن يعمل معي على أن يعمل مع أجنبيٍّ يمكن أن يقوم بإهانته أو استغلاله".

يقول الناشط الإعلاميّ طارق أبو الفحم لمجلة "صور" إنَّ "آلاف الأطفال السوريين يعيشون حياة البؤس والشقاء في دول اللجوء، إذ يجدون أنفسهم مضطرّين إما إلى ممارسة مهنٍ كبيع السجائر وجمع القمامة، أو إلى التسوّل".

المترجمون الأطفال

في ظلّ التمازج الاجتماعيّ الواسع بين السوريين والأتراك، يجد العديد من الأطفال السوريين، الذين يتقنون اللغة التركية، فرصةً للعمل كمترجمين في الأسواق التركية. ويشير أبو صادق، صاحب أحد المحلات السورية، إلى أنه "يكاد لا يخلو أحد المحلات التجارية أو المطاعم من طفلٍ سوريٍّ يتكلم التركية، ليسهل تعامل صاحب العمل مع زبائنه من السوريين". ويضيف أنَّ "المترجمين من الأطفال السوريين ذوي الأصول التركمانية هم من المحظوظين، لأنهم يحصلون على العمل سريعاً، رغم أنَّ رواتبهم لا تتعدّى الـ500 ليرةٍ تركيةٍ شهرياً".

يقول الطفل محمد كروان، ذو التسعة أعوام،

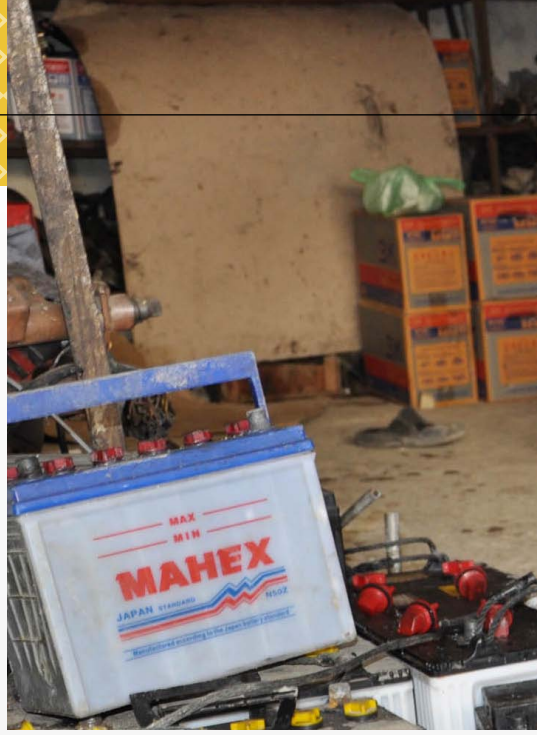

إنه يعمل منذ سبعة أشهرٍ عند بائعٍ للحوم، ولمدة 10 ساعات يومياً، طيلة أيامِ الشهر، لقاء 90 ليرةً تركيةً في الأسبوع (حوالي 160$ شهرياً). ويضيف محمد أنه "يقوم بتسليم والدته أجره الأسبوعيّ لتشتري الطعام، وتجمع المال ليستطيعوا إعمار بيتهم المهدّم في حلب".

أما هلا، ذات الأربعة عشر عاماً، فتعمل في أحد المحلات التجارية في السوق القديمة. وتقول إنها "سعيدةٌ بعملها، فصاحب العمل إنسانٌ لطيفٌ، ويقوم بمساعدة عائلتها مادياً، ويقدّم لهم وجباتٍ يومية". وتضيف أنها "تخاف ترك العمل والذهاب إلى المدرسة، خشية توقف معونات صاحب العمل لأسرتها".

أطفال المعابر

يتوزّع عددٌ من الأطفال على طول معبري باب السلامة وباب الهوى بين سوريا وتركيا، يقومون بحمل أمتعة المسافرين الثقيلة بأجسادهم النحيفة مقابل أجورٍ زهيدة. ويعمل بعض الأطفال بتهريب علب السجائر عبر المعبر، إضافةً إلى انخراط بعضهم في عمليات تهريب المحروقات التي تتمّ على الحدود.

يروي مجد الدين لمجلة "صور": "عند عبوري معبر باب الهوى كان عليّ اجتياز 2 كم مشياً على الأقدام. كان معي ما لا يقلّ عن 40 كيلو من الأمتعة. فاجأني طفلٌ عمره 12 عاماً بعرضه عليّ حمل الأمتعة". ويضيف: "استطاع الطفل حمل ما لم أقدر أنا على حمله، وتباهى أمامي بقدرته على حمل المزيد. فقد مرّ على عمله كحمّال أمتعةٍ أكثر من سنة، خلّفت انحناءةً واضحةً في ظهره وتشوّهاً في حركة المشي".

يعلّق أحمد عبد الله، أحد عناصر الجبهة الإسلامية في معبر باب الهوى، على عمالة أطفال المعبر: "لم نكن يوماً راضين عمّا يعانيه أطفال المعبر، إلا أننا لا نملك صلاحية قطع أرزاقهم دون إيجاد بدائل جيّدةٍ لهم. نعتقد أن هذا العمل أفضل من انحرافهم إلى مهنٍ أسوأ منها".

قوانين عمالة الأطفال معطّلةٌ للسوريين

دفع تزايد ظاهرة تسوّل الأطفال في مدينة إسطنبول الحكومةَ التركيةَ إلى اتخاذ إجراءاتٍ للحدّ من هـذه الظاهرة، فقامت بنقل المتسوّلين والمشرّدين إلى المخيمات المخصّصة للاجئين في جنوب البلاد. يقول الأستاذ أحمد غادري إن "ظاهرة تسوّل الأطفال السوريين قائمةٌ في الأحياء السكنية في مدينة إسطنبول، رغم خلوّ الشوارع الرئيسية منها". ويضيف أن الحلّ الحقيقيّ يحتاج إلى تدخّل المنظمات الدولية المعنية بالطفولة، والتعاون مع الحكومة التركية لتحسين أوضاعهم المعيشية بالدرجة الأولى".

يُذكر أنّ القانون الـتركي يعاقب مُشغّلي الأطفال، ممن هم دون الـ15 عاماً، بالسجن الذي قد تصل مدّته إلى عامٍ كامل، إضافةً إلى دفع غرامةٍ ماليةٍ لا تقلّ عنً 1300 ليرةٍ تركية، وعددٍ منً العقوبات الأخرى التي تطال أولياءً أمورهم.

ولكن القاضي يـاسر بـدوي، عضو المكتب القانونيّ في وزارة العدل التابعة للحكومة المؤقتة، يقول إنَّ "القانون التركيّ، بالنسبة إلى عمالة الأطفال اللاجئين، ليس واضحاً تماماً. فمعظمهم لا يملكون إقامةً في تركيا". ويبرّر بدوي غضّ نظر الحكومة التركية عن الأمر بأنه "تقديرٌ للحاجة الملحّة للسوريين في تركيا إلى العمل، وهو ما جعل عمالة الأطفال شبه مُشرَّعة حتى اللحظة". ويفيد بعدم وجود "أيّة جهةٍ رسميةٍ أو مدنيةٍ تعمل على علاج عمالة الأطفال في تركيا. وأنَّ الأمر لم يتعدّ مجموعةً من الإدانات الفردية التي لا تغيّر من واقع الحال".

اللاجئون الأيتام وتجربة العودة إلى الطفولة

جورج. ك. ميالة

«رايحين على حمص»، بهذه الكلمات علا صوت الطفلة رزان، وهي تنظر من نافذة الباص الذي ينقلها، مع أصدقاء الميتم، من مدينة غازي عنتاب التركية إلى مدينة نيزب، حيث يتوجه أطفال ميتم السلام لحضور دروس التقوية المسائية التي أتاحتها لهم الحكومة التركية.

رزان، ذات الأربع سنواتٍ، ولدت في القصير السورية. فقدت والدها في اشتباكاتٍ مع قوّات النظام. واجهتها، وما تبقّى من عائلتها، مصاعب اللجوء والاغتراب، إلى أن استقرّوا في ملجأ السلام للأيتام في مدينة غازي عنتاب التركية. تقصّ رزان على زوّار الميتم تفاصيل مدينتها وكأنها أمضت فيها عشرات السنين رغم صغر سنّها.

بدأت دار السلام لإيواء الأيتام بالعمل في شهر أيار ٢٠١١، بعد استئجار أحد المباني القديمة وترميمها وتجهيزها، حتى أصبح صالحاً للسكن. وقد تلقّت دعماً من عددٍ من الجمعيات الخيرية في البحرين وتركيا. وأشرف عددٌ من الخبراء السوريين على انطلاقتها.

تقول مديرة الدار، السيدة منار قرة دامور، لمجلة «صور»: «تستقبل دار السلام الذكور حتى عمر العشر سنوات، والإناث حتى العشرين عاماً. وتشترط توافر رسالة تزكيةٍ من مركزٍ إعلاميٍّ أو مركز توثيقٍ حقوقيٍّ أو جهةٍ قانونيةٍ للتأكّد من وفاة المعيل. كما تشترط مرافقة الأمّ لأطفالها، إن كانت على قيد الحياة، أو إحدى قريباتهم كالجدّة أو العمّة أو الخالة». وتتابع: «يخرج الأيتام الذكور عند بلوغهم العشرة أعوام. معظمهم يبقون تحت إشراف الدار، ويسكنون عند أقاربهم كالعمّ أو الخال. ويقومون بزياراتٍ دوريةٍ إلى عائلاتهم في أيام العطل الأسبوعية».

وتوضح السيّدة دامور أنَّ «عدد نزلاء الدار يبلغ ٧٠ نزيلاً. وأنهم يعيشون حياةً جماعية». وتضيف أنَّ «المسكن مقسّمٌ إلى مهاجع كبيرةٍ، وهي بدورها إلى مجموعةٍ من الغرف. وتخصّص الغرفة للعائلة الواحدة، التي تعدّ مسؤولةً عنها من حيث النظافة والعناية. كما تشرف ٤ نساءٍ يومياً على تحضير الطعام لجميع النزلاء».

مصاعب نفسية

تشير الأخصائية الاجتماعية لونا قادري إلى أنَّ «أعداداً كبيرةً من الأيتام، من اللاجئين السوريين، يعانون العديد الأعراض والمشاكل النفسية، كتأخّر تطوّر قدراتهم العقلية والجسدية، وأحياناً من الكوابيس والهلوسات، وهو ما ندعوه بأعراض بعد الصدمة». وتضيف أنَّ «عدداً من الأمهات، أو ممّن تبقّى من العائلات، يعانون أعراضاً من الكآبة، وذلك بسبب

عجزهم عن توفير حياةٍ جيدةٍ للأطفال، أو استمرار معاناتهم في الظروف القاسية».

بخلاف غيرهم، يحظى أطفال الميتم برعايةٍ طبيةٍ جيدة. وتؤكد مديرة الدار، السيدة منار قره دامور، لمجلة «صور»: «توجد زياراتٌ أسبوعيةٌ لطبيب الأطفال، بهدف متابعة ومراقبة نموّهم». وتؤكّد أيضاً :»يقوم طبيبٌ نفسيٌّ وأخصائيٌّ اجتماعيٌّ بزيارة الميتم بشكلٍ شبه منتظم، من أجل تقديم الرعاية المطلوبة». وتروي قره دامور أن «ذوي الأطفال، الذين يعيشون معهم في الميتم، استطاعوا تجاوز هذه المصاعب النفسية خلال فترةٍ من الزمن. إلا أنّ بعض الأطفال لا زالوا يعانون من أعراض ما بعد الصدمة التي أصابتهم إثر فقد ذويهم، ولا زالوا يحتفظون بتفاصيل الصدمة التي مرّوا بها». إلا أنَّ «الحالة النفسية للأطفال تختلف حسب شدّة الصدمة التي تعرّض لها كلٌّ منهم». وتفسّر: «بعضهم رأى أباه أثناء استشهاده ومنهم من لم يره. ومنهم من رأى جثة أبيه وبعضهم لم يرها. إضافةً إلى رحلة اللجوء والتنقّل بين الأماكن والمخيمات».

وتردف مديرة الدار أن الأطفال والأمهات يصلون منهكين نفسياً وجسدياً من هول ما عاشوه، ولكن العناية الموجودة خفّفت من آثار الحرب، وخفّضت خصوصاً من الاضطرابات النفسية والعنف عند الأطفال.

وتذكر أنَّ «الإدارة تقوم بنشاطاتٍ منتظمة، تعليميةٍ ورياضية، إضافةً إلى الرحلات إلى الحدائق العامة والأماكن الأثرية، والمهرجانات التشاركية مع المدارس وتجمّعات الأطفال السوريين والأتراك في غازي عينتاب».

وتقول مسؤولة الأنشطة مشاعل الشيخ لمجلة «صور»: «تهدف هذه الأنشطة إلى الانتقال من حالة الحرب، غير الطبيعية، إلى الطفولة التي كان الأطفال يعيشونها كغيرهم من أطفال العالم. ونسعى من خلال الأنشطة الخارجية إلى دمج الأطفال مع أقرانهم ومع مختلف فئات المجتمع».

حاجاتٌ تعليمية

يعاني معظم الأطفال اللاجئين من حالة انقطاعٍ تعليميٍّ لمدةٍ طويلة، فمعظمهم يحتاج إلى إعادة تأهيلٍ تعليميٍّ. تقول إحدى المشرفات على النظام التعليميّ في دار السلام لمجلة «صور» إنّه «بعد دراسة المستوى التعليميّ للأطفال، تحاول الدار تطبيق نظام تعليميٍّ مكثّفٍ وقاسٍ، بهدف إعداد جيلٍ جديدٍ متعلمٍ وقويٍّ يستطيع إعادة بناء سوريا المستقبل المحرّرة بعد سقوط النظام». وتوضح قائلةً: «يذهب طلاب الشهادة الثانوية يومياً إلى مدرسةٍ سوريةٍ خاصّةٍ في مدينة غازي عينتاب، ويدرسون وفق منهاج الحكومة السورية المؤقتة المعتمد على المناهج الليبية، إضافةً إلى تعلم اللغة الإنكليزية والتركية، بهدف تحضيرهم مسبقاً لدخول الجامعات التركية».

وتضيف أنَّ «الطلاب يخضعون لدروس تقويةٍ بعد المدرسة، في صفوفٍ خاصّةٍ بمدينة نيزب، في المواد الرئيسية كالرياضيات والفيزياء واللغات، في العطل أيام السبت والأحد، إضافةً إلى متابعةٍ دراسيةٍ يوميةٍ ضمن الدار من المشرفات».

مصاعب في التمويل واعتمادٌ على الذات

تشتكي إدارة الدار من عدم ثبات التمويل، وهو ما تعانيه أغلب المنظمات السورية. وفي محاولةٍ لتدارك الأمر تشير قره دامور إلى أنَّ «إدارة الدار تعمل على تدريب الأمهات والبنات على مهنٍ توفّر مستقبلاً آمناً في حال توقفت الدار عن العمل، كالخياطة والتطريز وصناعة الصوف اليدويّ وغيرها من الحرف. كما تقيم ورشاتٍ تدريبيةً حول كيفية التعامل، ومواجهة مشاكل الحياة، وكيفية تحقيق الأهداف المستقبلية».

تقيم الدار، بشكلٍ مستمرٍّ، حفلاتٍ خيريةً يعود ريعها لصالح الدار، كان آخرها معرض رسوماتٍ للأطفال النزلاء. وقد بيعت اللوحات في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعن المعرض تقول مديرة الدار: «وصل ريع هذا المعرض إلى ٨٥٠٠ دولار. استطعنا من خلالها شراء ميكروباصٍ للدار، يقوم بنقل الأطفال يومياً إلى المدرسة، ويوفّر جميع احتياجات الدار التي تبعد حوالي ١٥ كم عن مدينة غازي عينتاب».

العلاقة بين الفكر والسحر

نارت عبد الكريم

السحرُ والوهم، العلمُ والحقيقة، متناقضان أمْ متلازمان؟ أيهما الأسبق؟ أيهما الأنفع للإنسان، السحرُ والوهمُ أم العلمُ والحقيقة؟ وهل انتهى زمن الإيمان بالسحر أمْ ما زالَ قابعاً في زاويةٍ ما من عقولنا ونفوسنا؟ أين يمكن تلمُّسُ آثاره في هذا العصر؟ وهل الإيمان بالعلم يعني انتفاء الإيمان بالسحر؟

لا يختلف اثنان على أنَّ الإنسانَ لم يخلق العالم. فقد ظهرَ الإنسانُ ليجدَ نفسهُ وجهاً لوجهٍ أمام عالمٍ مُعدٍّ سلفاً ومُنجز. ليجدَ نفسه أمام الغامض والمجهول والمرعب.

من هنا بدأتْ رحلةُ الإنسان ومأساته أيضاً. حيث الإحساسُ بالعجز والدونية والجهل تجاه القوى التي تترصده. أولاً أرادَ الإنسان المحافظةَ على حياته، ومن ثمَّ أرادَ أنْ يسودَ ويسيطرَ ويتحكّم. ولكن كيف له ذلك؟ كيف كانت البدايات؟

إنَّ الحاجة المُلحّة إلى السيطرة على خوفه وجهله، ومن ثمّ تمكينه من مواجهة الواقع والتعامل معه، دفعت الإنسان إلى خلق نمط تفكيره الأوّل القائم على الإيمان بالأرواح وقوّتها، والقدرة على التواصل معها. ولتحقيق هذا التواصل ظهرَ السحرُ. يُطلق فرويد على هذا النمط من التفكير "نمط التفكير الإحيائيّ - الميثولوجيّ".

تمكن تسمية هذه المرحلة بطفولة البشرية، حين سادَ السحرُ والإيمانُ بالأرواح. وهنا كانت المقدّمات التي قامتْ عليها الأسطورة والدين لاحقاً.

لكن ماذا عن طفولة الفرد؟ ماذا عن مراحل تطوّر وعيه؟ إذ يرى الكثيرون أنَّ هناك تشابهاً كبيراً بين مراحل تطوّر وعي البشرية ومراحل تطوّر وعي الفرد.

انطلاقاً من هذا التشابه أطرح السؤال التالي: هل هناك اعتمادٌ على السحر في طفولة الفرد؟ هل تحوّلَ هذا الاعتماد إلى إيمانٍ لا يتزعزع؟ على فرض أنَّ الجواب كان نعم، فكيف نشأ وتجلى؟ ما مصيره لاحقاً مع تقدّم العمر والخروج من الطفولة؟ هل اضمحلَّ هذا الاعتمادُ على السحر وتساقطَ كما تتساقطُ الأسنان اللبَنيّة، أمْ أنه ما زالَ حياً فينا، يقبعُ متوارياً في زاويةٍ ما؟

مشاهد كثيرةٌ كانت تعرضها علينا الفضائيات لحشودٍ غاضبةٍ تقوم بإحراقِ العلم الأمريكيّ أو الإسرائيليّ، وما يتبع ذلك من صرخاتِ النصر والابتهاج والفرح، وكأنه نصرٌ حقيقيٌّ. المشاعرُ هنا حقيقيةٌ لكن الفعل مزيف، فلماذا هذا التراكب؟

بالعودة إلى ما تقدّم يمكن القول إنَّ الطفلَ البشريّ عند الولادة لا يحتاج إلى بذلِ أيّ جهدٍ للحصول على ما يريد. لاحقاً يبدأ باستخدام تقنية الصراخ والبكاء ليحققَ رغباته. وعندما يتعلم الكلام يعبّر عن رغباته باستخدام هذه الوسيلة الجديدة أيضاً، دون أنْ يتخلى عن الوسائل السابقة. يُطلق "ساندور فورنزي" على هذه المرحلة اسم مرحلة الأفكار والكلمات السحرية. فالطفلُ لا يقوم بأيّ مجهودٍ عمليٍّ لتلبية حاجاته، يكفي أنْ يقول ما يريد حتى يتكفل الوالدان بذلك -مصباح علاء الدين السحريّ- فيحدثُ ترابطٌ آليٌّ في ذهن الطفل بين الكلمة والرغبة، من جهة، وبين الإنجاز وتحقيق الهدف، من جهةٍ أخرى، دون المرور بصيرورة الفعل والعمل.

إنَّ شكلَ العلاقة في مجتمعاتنا بين الإنسان، من جهة، والمعرفة، من جهة أخرى، مُريبٌ. مما يدعو إلى التأمل والبحث والتساؤل، هل هذه العلاقةً سليمةٌ أمْ أنها علاقةٌ تعويضيةٌ تُخفي عيوباً لا حصر لها؟ تخفي تحتها حاجاتٍ وأوهاماً طفوليةً لم تتساقط مع الزمن؟

هل تحوّلَ العلمُ إلى أداةٍ لتحقيق أوهام الطفولة بالقفز فوق الواقع، أمْ أنَّ العلمَ ساعدَ الإنسانَ على تجاوز الحاجة إلى هذه الأوهام والتخلي عن إيمانه بالسحر؟

قيل سابقاً: العلمُ نورٌ والجهلُ ظلام. لكن الواقعَ العربيّ كان، وما زال، يسيرُ إلى غير ذلك، رغم ازدياد عدد المتعلمين، وانتشار المدارس والجامعات ووسائل الاتصال الحديثة. إنَّ الاتكاءَ، غير الواعي، على الترابط المزيف بين الرغبة والواقع، يمكن تلمّسه لدى الأمّيّ الجاهل ولدى المتعلم، لدى الطبقات الدنيا ولدى الطبقات العليا، وحتى لدى النخب المثقفة التي تحمل لواء التغيير والإصلاح.

يشير إريك فروم إلى هذا الترابط الموجود في مستوياتٍ أعلى بقوله: إنَّ فيتشية الكلمات في مجال السياسة خطيرةٌ خطورتَها في مجال الإيديولوجية الدينية. يجب على المرء أنْ يرى الكلمات وهي مرتبطةٌ بأفعال أولئك الذين ينطقون بها، ومرتبطةٌ بكامل شخصيتهم، فليس للكلمات معنى إلاَّ بالسياق العام للعمل والطبع. وحين لا تشكّل هذه العوامل أيةَ وحدة منسجمة فلا تفيدُ إلاَّ في أنْ تخدعَ نفسها وتخدعَ الآخر، وبدلاً من أنْ تكشفَ الحقيقة تخفيها.

فالنصوصُ والأفكارُ التي لا يتمّ تَمثُّلها في النفوس، ومن ثمّ في السلوك، ما هي إلاَّ ألعابٌ فكرية، أبنيةٌ وهميةٌ تعطي انطباعاً مزيفاً بالتغيير والتحرّر، وتشبه، إلى حدٍّ ما، مصّ الطفل لإصبعه بديلاً عن الثدي المفقود.

ربَّ قائلٍ سيقول: لماذا هذا الإيمان بالسحر ونحن في عصر الحداثة

وما بعدها، في عصر ثورة المعلومات والتقانة والاتصالات؟

يُجيبُ إيريش نيومان: إنَّ المرحلة المبكّرة من تاريخ الجنس البشريّ، والمرحلة الأمومية، ليسا كينونةً آثاريةً أو تاريخية، بل حقائق نفسية ما زالت قوّتهما المصيرية حيةً تعيشُ في نفس الإنسان الحاضر.

ففي الماضي كانت هناك وسائل وأدواتٌ يعتمدها السحرة والمشعوذون للتسلح بالقوّة المطلقة والسيطرة على الواقع. وفي هذا العصر فإن الحاجة إلى القوّة المطلقة واليقين المتين هي ما دفع الكثيرين إلى إضفاء الكمال على عقائدهم ونظرياتهم، فأصبحت الفكرة المطلقة الصحيحة هي بديل عصا الساحر، ما إنْ تُوضع موضع التطبيق حتى يتحقق كلّ المراد. ويتجلى ذلك في المبالغة في تقدير الأفكار على حساب الواقع.

إنَّ إسباغَ القوّة المطلقة والكمال على أشخاص، أو على رموزٍ خارجية، أو على الأفكار، يدلّ على وجود بحثٍ مضنٍ عند الإنسان عن الحماية والأمان، ناجمٍ أساساً عن إحساسه بالعجز والدونية. فاليقين التامّ، كالجهل، أمانٌ وطمأنينة. وهي حالةٌ يعيشها الطفل نظراً لعجزه وضعفه الموضوعيّ. لكن، ماذا يعني أنْ تستمرَّ هذه الحالة إلى سنّ البلوغ وما تلاه فتحكم علاقة الإنسان بنفسه وبالعالم المحيط؟ إنَّ ترديدَ الaأفكار وتناقلها لا يعني أننا نفكر، فالفكرُ الذي لا يساعدنا على أنْ نُخرجَ شيئاً من الظلمة إلى النور، من المجهول إلى المعلوم، ليس إلاَّ تضخماً في العقل، ورمٌ يجب استئصاله. لأنَّ المعرفةَ ليست غايةً في حدّ ذاتها. والفكرُ الذي لا يساعدنا على تفكيك أصنامنا، دون الحاجة إلى خلق أصنام وأوهام جديدة -كالعقائد الوضعية الشموليّة التي حاولت تفسير العالم كله من خلال زاويةٍ واحدة، كما كان الإنسان البدائيّ يفعل في طور الأرواحية- ما هو إلاَّ دورانٌ في حلقةٍ مفرغة.

يُطلق إريك فروم على هذه الحالة اسم "الفكرَنة"، أيّ استبدال الفكر والكلمات بالواقع والتجربة المُعاشة.

إنَّ استقامةَ المعرفة تكافئُ إدراك الذات والواقع كما هما، وليس كما نحبّ، مهما يكن ذلك أليماً. يشيرُ بيير داكو إلى ذلك الخلل بقوله: أنْ ينزلقَ المرءُ نحو مجرّداتٍ ومفهوماتٍ خاليةٍ من الحياة، فذلك ما يُلحق بالعبثِ والمرض. إذا كان المرء ينتقل سريعاً بين الأفكار فمن المحتمل أيضاً أن يهرب فيها وأنْ يضيعَ مغموراً بها.

إنَّ نفي الإيمان بالسحر أو بالدين المتوارث، وادّعاء القدرة على التخلي عن طرائق التفكير والعادات السابقة، لا يعني أبداً أننا تخلصنا من تأثيرها. هذا ما عَبّر عنه يونغ ببلاغةٍ شديدة عندما قال: ليس بمقدورنا أنْ نغيّرَ شيئاً ما لم نقبله. إنَّ الإدانة لا تحرّر بل تكبت.

قد تكون المماثلة بين الفرد والحكومة جائزةً من وجهة نظرٍ ما، إذ تعتقد الكثير من الحكومات بقدرتها على إحداث التغيير من فوق، وكذلك يعتقد الأفراد أنَّ استبدال أفكارهم الجديدة بأفكارٍ قديمة -على المستوى العقليّ- كفيلٌ بتحرّرهم من الماضي.

وليس من مثَلٍ أكثرَ وضوحاً ونصاعةً من فشل جميع الحركات "التحرّرية" والحكومات "التقدّمية" في تحقيق السلام والتقدّم للإنسان في مجتمعاتنا العربية. إنَّ المبالغة في التجريد والفكرَنة تقود إلى خلق عالمٍ موازٍ للواقع الحقيقيّ. ومن هنا ينشأ الانفصال بين النخبة والمجتمع، بين الفكر والواقع.

إنَّ الإيمانَ بالتغيير السريع (الثورة) والتغيير بقوّة القانون أو العسكر، والتغيير من فوق، أدّى إلى فشلٍ ذريع نتلمّس آثاره واضحةً في مجتمعاتنا العربية، بل نكوصاً نحو الوراء على الصعد كافةً. وليست ثورات الربيع العربيّ بمنأىً عن ذلك، فما زالَ غبار المعركة يحجبُ عنّا نتائجها.

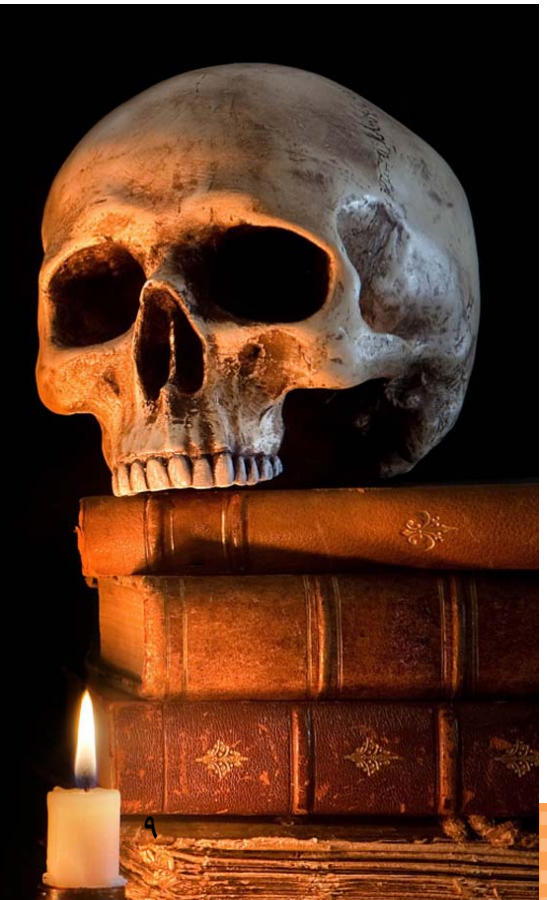

موسكو١.. اغتيال الثورة

علي العبدالله

بين زيارة وفد من معارضين سوريين، برئاسة الأستاذ أحمد معاذ الخطيب، في (7/11/2014)، وموعد عقد اجتماع موسكو تغيّر الموقف الروسيّ تغيراً كبيراً. فبين ما سمعه الأستاذ الخطيب ودفعه إلى التفاؤل، وتهديد وزير خارجية روسيا، السيد سيرغي لافروف، للمعارضات التي ترفض المشاركة في الحوار، بونٌ شاسع.

فما الذي غيّر موقفها؟

كانت موسكو، قبل حملة التحالف الدوليّ على "داعش"، قد اعتبرت أنها سجّلت نقطةً على واشنطن بإفشال مؤتمر جنيف2، وإعطاء النظام السوريّ مزيداً من الوقت ليلحق الهزيمة بالثورة، ويجبر المجتمع الدوليّ على العودة إلى الإقرار بشرعيته والتعاطي معه. ولكن الحملة الدولية (بالإضافة إلى التصعيد الأمريكيّ ضدّ روسيا، بعزلها دولياً وفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية عليها (والتي تسبّبت بهروب رؤوس الأموال وانهيار سعر الروبل) وإغراق سوق النفط العالميّ، وانهيار الأسعار بشكلٍ دراميٍّ، ما أضاع على الخزينة الروسية مليارات الدولارات، وتقديم الدعم لأوكرانيا، ونشر قوّاتٍ لحلف الناتو في شرق أوروبا) قد غيّرت المواقع، وأصبحت روسيا في موقع الخاسر. فجاء قرارها بالردّ، وعلى أكثر من مستوى، من تحليق الطائرات العسكرية الروسية فوق الأطلسيّ وبالقرب من السواحل الأوروبية والأمريكية، إلى اصطحاب بوتين مدمّرةً مسلحةً إلى اجتماع دول العشرين في أستراليا والتلويح باستخدام الأسلحة النووية، وصولاً إلى استعراض الأسطول الروسيّ أمام الشواطئ البريطانية، وتحريك الملف السوريّ بالدعوة إلى حوارٍ يجمع المعارضة "البنّاءة" و"التي تلبّي الدعوة"، بتعبير ميخائيل بوغدانوف، نائب وزير الخارجية، أولاً، والسوريين (النظام والمعارضة) في موسكو تالياً، "لأنه لا يمكن بحث ملف التسوية من دونهم" كما قال.

غير أن المفاجأة التي لم تتوقعها موسكو هي أن يأتي رفض المبادرة من حليفيها، النظام السوريّ وإيران. فما أن انتهت زيارة وفد المعارضين السوريين، وانطلاق الحديث عن وجود مبادرة روسية، وإشاعة الخطيب أجواء من التفاؤل، حتى جاء ردّ النظام وإهالته التراب عليها بإعلان مسؤولٍ فيه "أن المبادرة حاجةٌ روسيةٌ وليست حاجةً سورية". وتلميح جريدة "الأخبار" اللبنانية إلى رفض إيران لفكرة الحوار، بصيغة موارية، عندما قالت، في ختام حديثها عن المبادرة: "المعضلة في إقناع إيران بها".

وقد أكّد النظام، بعد زيارة وزير خارجيته إلى روسيا (26/11/2014)، رفضه المبادرة وشكّك في جدواها. وسرّب إلى مراسل جريدة "القدس العربي" في دمشق صورةً مناقضةً لما نقله الخطيب. فقد نقل المراسل عن مصادره قولها: "إن هوامش التحرّكات السياسية الروسية.. محدودةٌ بعض الشيء. وهي لا تشمل حتى مجرّد أفكارٍ قد تطال موقع الرئاسة، كما لم تتطوّر لتشمل أفكاراً بخصوص حكومةٍ انتقاليةٍ أو حتى حكومة وحدةٍ وطنيةٍ تشترك فيها السلطة والمعارضة". وأضاف: "إن الهوامش التي تتحرّك فيها الدبلوماسية الروسية، حتى اللحظة، منصبّةٌ على إنضاج بيئةٍ سياسيةٍ تدفع أطيافاً من معارضة الداخل والخارج للانخراط في انتخاباتٍ برلمانيةٍ مقبلةٍ تجري في موعدها الدستوريّ في العام 2016". وهذا سيعني "تقبّل الطرفين لبعضهما"، وخلق مناخٍ "لتشكيل حكومة وحدةٍ وطنية". وهو أمرٌ "أكثر واقعيةً من البحث في حكومةٍ انتقاليةٍ أو حكومة وحدةٍ وطنية".

ولقد عكست التصريحات الروسية التالية تراجعاً عن التفاؤل، وتحدّثت بحذرٍ عن المبادرة وفرص نجاحها، مكرّرةً المعزوفة الأثيرة على قلب النظام عن محاربة الإرهاب في سوريا، وعن مضمون القانون الدوليّ الذي يفرض التنسيق مع النظام السوريّ في محاربته. وجدّدت تمسكها ببيان جنيف1، وفق قراءتها التي تقوم على أولوية محاربة الإرهاب،

وإعطاء رأس النظام دوراً في المرحلة الانتقالية وحقّ الترشّح إلى الرئاسة في نهايتها، كأساس للحلّ. وتهيئة الظروف لاستئناف عملية التسوية السلمية، بموازاة محاربة الإرهاب، وتوحيد الجهود لذلك. وأكّدت هذا التراجع قائمة أسماء الشخصيات المعارضة التي ستدعى إلى مؤتمر موسكو1، إذ بيّنت توجّه موسكو إلى دعوة معارضين بالاتفاق مع النظام، حين ضمّت القائمة شخصيات إما على علاقة طيبة معها أو مع النظام السوريّ، ودعوتهم بصفة شخصية، لضرب المعارضين ببعضهم وتمزيق أطرهم السياسية من جهة، والالتفاف على موقع ومكانة الائتلاف الوطنيّ لقوىّ الثورة والمعارضة، باعتباره ممثلاً شرعياً للشعب السوريّ، باعتراف أكثر من مائة دولة، بالإضافة إلى اعتراف الأمم المتحدة به كطرف محاور، من جهة ثانية.

لم تنجح تراجعات موسكو، وتنفيذها لطلبات النظام بموافقته المسبقة على قائمة المدعوّين، وتأكيدها على أولوية محاربة الإرهـاب. واضطرّتها حاجتها إلى عقد المؤتمر، كنقلة في إطار الصراع مع الغرب بعامّة والولايات المتحدة بخاصّة، إلى تقديم تنازلات أخرى بسحب اقتراحها باعتبار لقاء موسكو1 مدخلاً لجنيف3، وسحب بيان جنيف من جدول الأعمال، واعتماد صيغة أولية في المفاوضات، صيغة "دون ورقـة"، وإلغاء اعتبار المؤتمر مفاوضات، بل حـواراً مفتوحاً دون جدول أعمال أو شروط مسبقة، قبل أن تعتبره مؤتمراً تشاورياً، كما نقل "معارضٌ" قريبٌ منها: "لقاء موسكو سيعقد لأنه تشاوريّ. ولن يحصل فيه تصويتٌ او اتخاذ قرارات كبرى أو تفاهمات سياسية". وطابقت بين فكرة تجميد الصراع في المدن، التي طرحها المبعوث الدوليّ ستيفان دي ميستورا، والمصالحات التي يجريها النظام مع الكتائب المقاتلة في بعض الأحياء والبلدات التي تسيطر عليها، تحت ضغط التجويع. فوفق بيان الخارجية الروسية فإن "مبدأ تنفيذ التجميد الموضعيّ يُطبَّق بنجاح في منطقة الغوطة الشرقية، حيث تمكنت السلطات من إبعاد حوالي ألفي شخص عن مناطق الأعمال العسكرية، وتنظيم وضع حوالي 450 شخصاً من أفراد المجموعات المسلحة المعارضة، الذين اتخذوا قراراً بالتخلي عن الممارسات المسلحة". وتابعت "نرى أن التجربة التي ستتراكم نتيجة مثل هذه التجميدات، ستكون مفيدة جداً. والطرق المستخدمة لحلّ أوضاع صعبة بهدف وقف العنف، يمكن أن يتمّ استخدامها في حلب".

لم تشعر موسكو بحرج من الاستجابة لكلّ طلبات النظام. بل وذهبت بعيداً في رفض طلب بسيط للمعارضة التي أرسلت تطلب إعادة النظر في صيغة الدعوة، لتكون لكيانات سياسية، لا لأشخاص بعينهم، وإخراج بعض الشخصيات من قائمة المعارضة وإضافتها إلى قائمة النظام. فقد ردّت بالرفض وأصرّت على موقفها. ولما رفضت بعض الشخصيات (الأستاذ أحمد معاذ الخطيب) والكيانات السياسية (الائتلاف الوطنيّ، وتيار بناء الدولة) المشاركة ردّت موسكو بأنها ستعقد المؤتمر بمن حضر، وهدّد السيد لافروف الرافضين "بأنهم سيفقدون دورهم في عملية التفاوض".

أربـك رفـض بعض الشخصيات والكيانات الموقف الروسيّ، فلجأ إلى احتواء السلبيات التي ستترتب على ذلك بخفض سقف التوقعات من المؤتمر، فأعلن السيد لافروف: "إنه (المؤتمر) يهدف إلى تجاوز أخطاء جنيف2، الخطأ الأول: تغييب وتجاهل أطراف كثيرة من المعارضة السورية وتوجيه الدعوة إلى طرف واحد مقرّه في إسطنبول (يقصد الائتلاف)، والخطأ الثاني: تحويل الفعالية إلى استعراض سياسيٍّ وإعلاميٍّ بدلاً من توجيه حوار معمّق ومسؤول حول القضايا المـطـروحـة". وقـال رئيس معهد الاستشراق، المستعرب الروسيّ فيتالي نعومكين، الذي سيدير جلسات الحوار، إنه سيعتبر المؤتمر ناجحاً "إذا عمل الجانبان السوريان، النظام والمعارضة، سوياً واتفقا على الاجتماع ثانيةً".

تكمن نقاط الضعف الرئيسة لتحرّك روسيا في:

1. خلفيته ومنطلقه الرئيس الكامن في تجاهله لجذر الصراع: ثورةٌ شعبيةٌ ضدّ نظام مستبدٍّ وفاسدٍ. وتصوّره للحلّ ونتائجه بمعزلٍ عنه، وسعيه لحلٍّ على خلفية اعتبار الصراع نزاعاً على السلطة تارةً، وحرباً على الإرهاب تارةً أخرى، وانعكاس ذلك على مستقبل سوريا الدولة والشعب.

2. كونه تحركاً روسياً: نظراً لدور روسيا في الصراع السوريّ ودعمها الكبير للنظام، بدءاً من تبنيها قراءته للصراع واتهامها المعارضة بـالإرهـاب، وصـولاً إلى حمايتها له سياسياً ودعمه بالأسلحة والمال.

3. كونه جاء في سياق المواجهة المحتدمة مع الغرب بعامّة والولايات المتحدة بخاصّة، وتأكيداً على حضور روسيا في الإقليم، وقدرتها على لعب دورٍ في الـصراع السوريّ وإعاقة الخطط الأمريكية فيه.

تكاد فرصة وصول المؤتمر إلى نتائج إيجابية تكون معدومةً، لاعتبارات تتعلق بانحياز روسيا الواضح للنظام، عبر قبول طلباته عن قائمة المشاركين وجدول الأعمال، وإلزام المعارضات السورية بقبول قراءتها لإعلان جنيف1، التي تنسجم مع توجّهاته وقراءته له، وخاصةً حول نقاط تتعلق بالهيئة الحاكمة كاملة الصلاحيات والمرحلة الانتقالية ومصير رئيس النظام ودوره ووضع الجيش والأمن والانتخابات الرئاسية. وهذا لا يتعارض مع موقف المعارضة والدول المؤيدة لها فقط، بل ويحدّد مستقبل الحوار، فقد كان الخلاف حول هذه النقاط سبب فشل مؤتمر جنيف2. وفشلُ المؤتمر سيعيد القضية إلى المربع الأوّل.

بعد تخلّي المعارضة المدنيّة عن مهامّها، فُتِح المجال لقوىً أخرى لتأخذ الدين ستاراً لتحقيق أهدافهـا

مجلة (صوَر) تجري لقاءً مع المحاميّ والحقوقيّ السوريّ أنور البني

حاوره: كمال شيخو

مدير المركز السوريّ للأبحاث والدراسات القانونية. والناطق الرسميّ لـ«مركز حرّيات للدفاع عن حرّية الصحافيين في سوريا»، وهو مركزٌ غير مرخّص أسسه ناشطون وصحفيون عام ٢٠٠٦. من مواليد مدينة حماة عام ١٩٥٩. تخرّج في كلية الحقوق بجامعة دمشق عام ١٩٨٦. ومنذ مزاولته مهنة المحاماة، نذر نفسه وجهوده لمتابعة قضايا المعتقلين السياسيين.

يشارك، منذ تسعينيات القرن الماضي، في الدفاع عن معتقلي حقوق الإنسان الذين اعتقلوا في أوائل ذلك العقد، وقُدّموا إلى محكمة أمن الدولة العليا. كان عضواً في هيئة المحامين المدافعين عن معتقلي الرأي والضمير. وفي تموز ٢٠٠١ كان أحد مؤسّسي جمعية حقوق الإنسان في سوريا. وانتخب عضواً في مجلس إدارتها عام ٢٠٠٣.

يعدّ مدافعاً حقوقياً بارزاً، ممّن تصدّوا بجرأة وشجاعة للانتهاكات التي طالت المجتمع السوريّ، بكافة أشكالها. وقد أُنهي بتاريخ ٢٠١١/٥/١٧ عقوبةً قاسيةً بالسجن لمدّة خمس سنوات، أصدرتها بحقّه محكمة الجنايات الأولى بدمشق بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٢٤، بتهمة «نشر أنباءٍ كاذبةٍ من شأنها وهن نفسية الأمة». وكان قد اعتقل من أمام منزله مساء يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٥/١٧.

في منتصف حزيران عام ٢٠١٣، قدّمتَ (إعلاناً دستورياً مؤقتاً) للعمل به في الفترة الانتقالية، وتأمين الانتقال الآمن والسلميّ نحو مستقبلٍ يكون مشرقاً. توزّع هذا الدستور على ستة أبوابٍ، لكلّ بابٍ عدّة مواد تحدّد صلاحيات كلّ جهة. لو تحدّثنا بدايةً عن مشروع الدستور المقترح؟

تتردّد كثيراً تساؤلاتٌ محقّةٌ حول المرحلة الانتقالية ومدّتها والآلية القانونية التي تحكمها. وترد أفكارٌ كثيرةٌ حول العودة إلى العمل بدساتير سابقةٍ أو استمرار العمل بالدستور الحاليّ مع التعديل عليه. كما تُطرح أسئلةٌ حول طريقة الانتقال إلى بيئةٍ قانونيةٍ جديدةٍ ديموقراطيةٍ يكون الشعب فيها هو صاحب القرار، مع طريقة إعداد دستورٍ جديدٍ، وتصفية آثار المرحلة الماضية، ومصير مرتكبي جرائم قتل المدنيين وتدمير البلاد، وإعادة السلم الأهليّ الذي تعرّض لشروخٍ كبيرةٍ وقاسية، وأسئلةٌ أخرى كلّها مشروعة، وتعبّر عن قلقٍ من مستقبلٍ لم تتحدّد معالمه، بينما لم تقدّم أية جهةٍ خريطةً سياسيةً قانونيةً آمنةً للانتقال الديموقراطيّ.

طالبتُ، من خلال الدستور المقترح، بتعليق العمل بالدستور الحاليّ، وبجميع القوانين والمحاكم الاستثنائية، كالقانون ٤٩ لعام ١٩٨٠، وقانون إحداث محكمة الإرهاب، والمادة ١٦ من القانون ١٤ لعام ١٩٦٩ الخاصّة بحماية عناصر الأمن من المحاكمة، والمرسوم رقم ٦ لعام ٦٦ الخاصّ بمناهضة أهداف الثورة وعرقلة تطبيق الاشتراكية، والمرسوم ٥٥ لعام ٢٠١١ الخاصّ بتعديل قانون الأصول الجزائية بتمديد التوقيف الأمنيّ وتفويض الأجهزة الأمنية بمهام الضابطة العدلية.

ودعوت إلى إيقاف العمل بالمحاكم الميدانية وبجميع القوانين التي تعرقل عملية الانتقال الديموقراطيّ. وتسري أحكام هذا الإعلان على المرحلة الانتقالية، وينتهي العمل به مع إقرار الدستور الجديد والعمل به.

أشرتَ في تصريحٍ سابقٍ إلى أن «محكمة الإرهاب هي أسوأ قانونياً من محكمة أمن الدولة العليا سابقاً التي حلّت محلها». يُحال إلى هذه المحكمة أغلب الناشطين المعارضين المعتقلين لدى النظام السوريّ بتهم مختلفة. هل هناك تقديراتٌ لعدد هؤلاء؟ وما هي الأحكام الصادرة عنها؟ وكيف هي إجراءاتها القانونية؟

حقيقةً لا أسمّيها محكمةً بل أعتبرها جهةً أمنية، لأنها تنظر في الدعاوى المحالة إليها مستندةً على الضبط الأمنيّ. وحسب معلوماتنا، فإن هناك أكثر من ٣٥ ألف دعوى أمام محكمة الإرهاب، يحاكم فيها أكثر من ثمانين ألف متهم، منهم أربعون ألفاً قيد الاعتقال، وأخلي سبيل حوالي ١٥ ألفاً.

ولا نعلم العدد الإجماليّ للمعتقلين، لأن هناك قضايا توجد فيها مجموعة أشخاص، وقضايا أخرى يكون المتهم فيها شخصاً واحداً. أما بخصوص أحكامها فهي تتراوح بين (١٠ إلى ٢٠ سنة)، وهناك بعض الأحكام بالإعدام. ووجودنا كمحامين في المحكمة لا يغيّر شيئاً، ولكن فقط لإشعار أهالي المعتقلين أنّ هناك من يتابع قضاياهم ويقف إلى

جانبهم. كما ننصح الأهالي بعدم دفع الرشاوى أو الخضوع للابتزاز المالي.

ذكر المركز السوريّ للأبحاث والدراسات القانونية، في عدّة بياناتٍ، أن «هنالك معتقلون يموتون يومياً في أقبية سجون المخابرات السورية». هل لديكم تصوّرٌ عن عدد هؤلاء الضحايا وأسباب وفياتهم؟

يتراوح عدد من يموتون يومياً في أقبية أجهزة المخابرات بين ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً في العاصمة السورية فقط. يقضون إما تحت التعذيب لأخذ اعترافاتٍ منهم، أو نتيجة الظروف الصحّية الصعبة. ولا نعلم شيئاً عن معتقلات المحافظات الأخرى.

بحسب تقديراتنا، يتجاوز عدد المعتقلين ٢٠٠ ألف شخص. ونحاول جاهدين، كعاملين في المركز، إخضاع هذا العدد لمنهجية التوثيق. وحسب تقديراتنا أيضاً، تتوزّع الأرقام على المعتقلات التالية: في سجن مطار المزّة العسكري هناك حوالي ١٥ ألف معتقل. يقابله العدد نفسه لدى الفرقة الرابعة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى سجن صيدنايا العسكريّ. أما سجن عدرا المركزيّ فيتجاوز عدد المعتقلين فيه ١٠ آلاف. وفي فروع أمن الدولة، وسجن نجها التابع له، يتجاوز عدد المعتقلين ٢٥ ألف شخص. ويوجد في أقبية فروع الأمن العسكريّ

حوالي ٢٥ ألف معتقلٍ أيضاً. في حين يبلغ عدد المعتقلين لدى أفرع الأمن السياسيّ حوالي ١٠ آلاف معتقل. هذه السجون التي ذكرتها هي في دمشق فقط. ويتجاوز عدد المعتقلين فيها ١١٥ ألفاً. بالإضافة إلى معتقلات القلمون ودير شميل ومطار حماة ومعتقلاتٍ كثيرة في المحافظات السورية. ويتوزّع العدد المتبقّي على أفرع الأمن والسجون في المناطق الأخرى من سوريا. وجميع هؤلاء اعتقلوا على خلفية مشاركتهم في الثورة السورية.

هل لدى المركز معلوماتٌ عن حالة السجناء في معتقلات المعارضة (المسلحة) والتنظيمات الإسلامية، سيّما المتطرفة منها؟ وعن القوانين والتشريعات التي تعتمدها «الهيئات الشرعية» في تلك المناطق؟

لستُ مطّلعاً على حالة السجون والمعتقلات في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. ولكن من خلال الأصدقاء، ومتابعتي لها، أستطيع القول إنّ الهيئات الشرعية أو مجالس الشورى أو المكاتب القانونية لا تسدّ حاجة الناس إلى الاحتكام إلى قضاءٍ نزيهٍ وعادلٍ، وفي الوقت نفسه غير مسيّس. ولكن المشكلة أنها جاءت لتلبّي حاجة الناس في المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة إلى تحصيل حقوقهم. والمشكلة الكبرى هي أن المعارضة المدنية تخلت عن القيام بهذه المهمة، ففتحت المجال لمجموعاتٍ أخرى أخذت الدين بشكله العامّ ستاراً لتحقيق هذه الحاجة. بالطبع، هناك تجاوزاتٌ كبيرةٌ نتجت عن ذلك، لغياب المرجعية والمحاسبة. والمحرّك الأساسيّ لكلّ ذلك -برأيي- هو التمويل الذي يأتي من جهاتٍ لها أجنداتها الخاصّة على حساب مستقبل سوريا.

يزداد الوضع في سوريا تعقيداً في ظلّ الحرب الممتدّة التي مزّقت البلاد. كيف يبدو المشهد بعد دخول الأزمة عامها الخامس؟

عندما انطلقت ثورات الربيع العربيّ تباعاً في تونس ومصر، ثمّ في البحرين واليمن وليبيا، كان أصدقائي في السجن يسألونني: هل تتوقع أن تصل رياح التغيير إلى سوريا؟ أجبتهم: إن ما يحدث في العالم العربيّ هو (تسونامي). وكلّ من لم تصل إليه الهزّة ستصل إليه حتماً أمواجها العالية. وعندما بدأت في سوريا كانت أحلامنا تتحقق، ولم تهتزّ ثقتي وإيماني بالشباب، وأنهم سيثورون على هذا النظام. كنت أتوقّع ردّة فعل النظام، وأنه سيحاول القتال حتى آخر سوريٍّ ليحافظ على كرسيّ الحكم. وكلّ ما أتمناه أن تصبح سوريا بلداً ديمقراطياً مدنياً تعددياً، يكون عنوانُ الدولة فيها احترام حقوق الإنسان، كمؤسّساتٍ ونظمٍ وقوانين.

السويداء بينَ فكّي الحرب

جورجيت حنا

منذ سنواتٍ أربعٍ وحتى هذه اللحظة، لم تنأَ مدينةٌ أو قريةٌ سوريةٌ من مخالبِ الحرب وإيغالها في مفاصل الحياة. الحربُ التي ما زالت تنهبُ الأرواحَ والبيوتَ والخبزَ منذ اندلاعها، والتي أخذت حيناً شكلَ الدمارِ المطلق، كما في حلبَ ودير الزور.. أو شكلَ الحصارِ الاقتصاديّ القائم على التجويع الممنهج تارةً، أو المفترض كنتيجةٍ منطقيةٍ لحربٍ ضروسٍ لم تبقِ ولم تذر، تارةً أخرى. كما هو واقع الحال في محافظة السويداء التي تبعد مسافة 110 كم جنوباً عن العاصمة دمشق، لتشغلَ بذلك أقصى الجنوب السوريّ، على التخوم مع درعا ومملكة الأردن الحدودية حتى البادية شرقاً، وصولاً إلى الحدود العراقية.

ولا بـدّ مـن الإشـارة أولاً إلى أن غنى هـذه المحافظة وتنوّعها الـديمـغـرافيّ جعلها تبدو خـارطـةً مصغّرةً للجغرافية السورية، وإن كـانَـت غالبية سكانها مـن طائفة الـــدروز المـوحّـديـن.

السويداء في بداية الأحداث

شهدت مدينة السويداء تغيّراً جذرياً في موقفها السياسيّ والاجتماعيّ إثر انطلاق المظاهرات المناوئة للنظام السوريّ الحاكم، في درعا منذ 18/ آذار/ 2011. ما أدّى إلى تصاعد حراكٍ مدنيٍّ في المدينة يدعو لمناصرة الجارة في حراكها السلميّ. فانطلقت مظاهراتٌ تدعو إلى السلمية والمدنية ورفع الحصار والإفراج عن المعتقلين، في عدّة مدنٍ وقرىً تتبع للمحافظة إدارياً وجغرافياً، كان أهمها مدينة شهبا، وقرى القريّة، الكفر، صلخد، مردك، عرمان.. وغيرها.

إضافةً إلى اعتصاماتٍ نقابيةٍ في قلبِ المحافظة رفعت شعاراتٍ عدّةً كان أوّلها الإفراج الفوريّ عن المعتقلين السياسيين، كاعتصامات نقاباتِ المحامينَ والأطباء والمهندسين. الأمر الذي أثار حفيظة السلطة الأمنية، إضافةً إلى حفيظة السكان الموالين من ذات المدينة، ما أدّى إلى اصطدام موتورٍ ومشاحناتٍ ليسَ بين أهالي المدينة أو الحيّ الواحد فحسب، بلَ انتقلَ معظمها إلى داخل البيوت لتشهدَ انشقاقاتٍ سياسيّةً واجتماعيةً خطيرةً بين أفراد البيت الواحد، انتهى بعضها بنتائجَ قد تبدو كارثيّة.

وللوقوف على تفاصيل الأحداث، قامَ فريق مجلة "صُوَر" بتسليطِ الضوء على خفايا ذلكَ الخلل الاجتماعيّ، إن صحّ القول، خلالَ لقاءاتٍ حيّةٍ أجراها معَ بعضِ الأهالي الذينَ نالهم هذا الانقسام السياسيّ.

وكانت حكاية أبي غسّان وأبنائه -الرجل الذي أفضى بما في سريرته لفريق المجلة- الحكاية الأشدّ التصاقاً بالواقع، وربما الأكثر محاكاةً لأزمةٍ اجتماعيةٍ طارئة.

يبلغ أبو غسّان من العمر 66 سنةً. ولديه أربعة شبّانٍ وفتاتان، إحداهنّ

متزوجةٌ من عسكريٍّ، انتهى بها شجارٌ عنيفٌ مع زوجها، إثرَ موقفها السياسيّ المعارض للنظام الحاكم، مطلّقةً في بيتِ أبيها.

ويُضيف أبو غسّان: "كانت محضَ صدفة أن يلتحقَ ابني الكبير غسّان بالقوّات المسلحة، منذُ خمسِ سنين أو ربما أكثر، ليجاهرَ بديهيّاً بموقفه العسكريّ والسياسيّ الموالي للدولة الحاكمة. ولم يقفِ الأمر عند هذا الحدّ فقط، فمع تسارع الأحـداث وتطوّرها، ازدادَ تمسّكاً بـ"مبدئه" القائل: "كلّ مظاهرةٍ خيانةٌ، وجريمةٌ تامّة الأركان عقوبتها الموت".

"وكانت محضَ صدفة أيضاً أن يقفَ ولدي حسّان على النقيضِ من أخيه الأكبر، وهو الذي شاركَ في اعتصاماتٍ عدّة. وانتهى الأمر برصاصة استقرّت في قدمه اليسرى، هنا، في البيت (يشيرُ)، كانَ غسّان قد صوّبها على قدم أخيه المعارض، إثرَ نقاشٍ ساخنٍ جعلني أدركُ خطورة الموقف، لأرسلَ الأخيرَ إلى بيروت، متفادياً بذلكَ كارثةً قد لا تحمد عقباها".

هكذا يلخّص أبو غسّان، انطلاقاً من بيته، الاحتدام العنيف بين أهالي مدينته، بين موالٍ ومعارضٍ لسلطةٍ سياسيةٍ لم تزل قائمة.

السويداء بين الرصاصِ والخبز

لم تنجُ محافظة السويداء -كمثيلاتها من المدنِ السورية- من مشهدِ الموتِ اليوميّ، ابتداءً من إطلاقِ الرصاصِ المتواصل، لا سيّما في السنة الأولى من الحرب، على الحافلات التي تقلّ الركاب بين دمشقَ والسويداء جيئةً وذهاباً. الأمر الذي أودى بحياة العديدين، دونَ معرفة فاعلٍ رئيسيٍّ يمكن الإشارة إليه يقيناً! وهذا ما أكّده أحد سائقي الحافلات عندما أفصحَ لمجلتنا: "كان مفجعاً ما حلّ بنا، فما أن عبرنا قصرَ المؤتمراتِ جنوباً إلى الطريقِ المؤدية من العاصمة حتى السويداء، تماماً قبالةَ بلدة السيدة زينب، حتى انهالَ علينا وابلٌ من الرصاص، كانَ كفيلاً بقتلِ فتاةٍ في التاسعة عشرة من العمر، وشابٍّ في الثلاثين، إضافةً إلى كثيرٍ من الجرحى، كنتُ

واحداً منهم".

وعن سؤالنا عن كيفية تفادي هذا الخطر المحيق، لاسيما أنه الطريق الوحيد الذي يصلُ المحافظتين، أجـاب: "كـانَ لا بدّ من إيقاف بعضِ الرحلات في الوقت الذي تتصاعد فيه وتيرة الاشتباكات بين المعارضة المسلحة وجيش النظام. خاصةً بعد تعرّضنا، خلالَ شهورٍ عدّة، لحوادثَ مشابهةٍ أزهقت أرواحاً كثيرةً. ومن الاحتياطات التي ما زلنا نعملُ بها أننا جعلنا الرحلة الأخيرة التي تغادر دمشقَ جهة السويداء في الثالثة ظهراً، بعدَ أن كانت في الحادية عشرة ليلاً!".

إضافةً إلى ما تقدّم، تعرّض سكان المدينة، إناثاً وذكـوراً، لعشراتِ عمليات الخطف والابتزاز، انتهى بعضها بعودةِ المخطوفينَ مقابل مبالغَ كبيرة، وانتهى بعضها الآخر بأوصالٍ المخطوف مقطّعةً ومرميّةً بين الصخورِ أو الكروم. كانَ آخرها جثة (ع، ع) التي وجدها ذووه -قبلَ أيام قليلة من تحقيقنا هذا- مسجّاةً بالقربِ من تلّةٍ (شيحان) المطلّة على مدينةِ شهبا.

ومـع تصاعد وتـيرة الـحـرب، تعرّضت قرى السويداء لهجوم مباشرٍ من قبلِ فصائلَ تتبعُ لجبهة النصرة -كما أفادَ أهالي قرية (دير داما) لمجلتنا- تلك القرية التي تقع في قلبِ منطقة "اللجاة" المتاخمة لسهولِ حوران. إذ قامَ فصيلٌ من جبهةِ النصرة المتشدّدة بدخول القرية وخطف عددٍ من الشبان، إضافةً إلى حرق الكثير من البيوت، ورفع علم الجبهة فوقَ دير القرية، كردّ فعلٍ على وجود النظام الحاكم بالقرب منها، من جهةٍ، ولقربها جغرافيّاً من معاقل جبهة النصرة والجيش الحرّ، من جهةٍ أخرى. وبعد سؤالنا عن الأهالي وعن الوضع الأمنيّ الذي تشهده القرية اليوم، يقول (خ، ق): "لم يبقَ في القرية أحدٌ. هي الآن موطنٌ لجبهة النصرة، بعد أن نزحَ أهلها إلى عمقِ المدينة. أما عن الوضع الأمنيّ فنقوم نحنُ، شباب القرية، باقتحامها بينَ الحينِ والآخر ومشابكة فصائل النصرة داخلها، دونَ مساندةٍ من الجيش النظاميّ الذي يرفض التدخّل".

هكذا، ومع رزوح المدينة تحت أنيابِ الحرب وأثقالها، كان لا بدّ لها أيضاً أن تسقطَ فريسةَ الجوعِ والحرمانِ وغلاءِ المعيشة، إثرَ النقص الهائلِ في المتطلبات الأولى للحياة، من خبزٍ ووقـودٍ وغـاز، كنتيجةٍ منطقيةٍ لتدني القوة الشرائية لليرة أضعافاً مضاعفةً على امتدادِ الأرض السورية. ما دفع الأهالي إلى البحثِ عن وسائلِ عيشٍ أخرى، ربما كحلولٍ أولية. ومن ذلكَ العودة إلى خبزِ الشعير أو (التنّور) كبديلٍ عن خبز القمح، وإلى الاحتطاب كبديلٍ عن المازوت الآخذ بالندرة وارتفاع السعر.

العاصفة زينة تحصد أرواح السوريين وتقطع موارد الحياة

لبنى سالم

ضربت العاصفة القطبية زينة كلاً من سوريا والأردن وتركيا وفلسطين. واصطلح على تسميتها بـ"هدى" في كلٍّ من الأردن وفلسطين، و"زينة" في لبنان. وأضافت المزيد من المعاناة إلى المآسي التي خلّفتها الحروب والأزمـات في المنطقة. وكغيرها من الأزمـات، جـاء وقـع العاصفة أقسى على السوريين الموجودين داخل سوريا، واللاجئين إلى دول الجوار.

لم يكن تهديد العواصف الجوّية في حسبان السوريين، الذين عانوا على مدى أكثر من ثلاث سنوات من مآسي الحرب والدمار والنزوح والمرض وغيرها. يذكر سامر، أحد اللاجئين في لبنان، لمجلة "صـور": "لطالما خشينا برودة الشتاء في المخيّم، إلا أننا لم نتوقع أن تهاجمنا الطبيعة بهذه الشراسة. ولم يمتلك أيٌّ منا ما يحميه من العاصفة".

وصلت العاصفة إلى المنطقة في الثلاثاء الأوّل من السنة، حاملةً رياحاً شديدةً وأمطاراً غزيرةً وثلوجاً. وتسبّبت في انخفاض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر في معظم المناطق، وهو ما يعدّ أقلّ من معدّلات درجات الحرارة في المنطقة.

وفياتٌ واقتلاعٌ لخيام اللاجئين

كان نصيب اللاجئين السوريين من الوفيات هو الأكبر، فقد وثّق ناشطون وفاة 16 لاجئاً سورياً في المخيّمات. ويذكر الأستاذ قصي فاضل أنّ "أياً من المخيّمات لم تكن مهيأةً لمقاومة هذه العاصفة، أو حتى ما هو أقلّ شدّةً منها". والجدير بالذكر أن "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" وثقت وفاة 27 سورياً بسبب البرد منذ آذار 2011.

وقد ضربت العاصفة بشدّة مناطق الحدود السورية التركية، حيث تنتشر تجمعاتٌ كبيرةٌ لمخيمات النازحين السوريين. ويؤكد الأستاذ فيصل نجيب أنّ "مخيمات النازحين شهدت مأساةً إنسانيةً إثر العاصفة، التي أدّت إلى تشكل السيول التي ألحقت أضراراً كبيرة بالخيم والغرف، لا سيما في تجمع الكرامة ومخيم أطمة".

ويشير الأستاذ غسان المرزوق، أحد متطوعي الإغاثة في مخيم أطمة، إلى أنّ "آلاف الخيم جُرِفت ولم تعد صالحةً للسكن، وأنّ آلاف اللاجئين فقدوا كلّ ما يملكون وعادوا من جديد ليكتسوا العراء، ويبدأوا رحلة نزوح جديدةً علّهم يجدوا مكاناً يحميهم من الأذى".

"نموت ليحيا أطفالنا"

في ظلّ شحّ المساعدات الإغاثية التي قُدّمت للمخيّمات المتضرّرة، بدأ أهالي مخيم أطمة الحدوديّ حملة إضراب عن الطعام، حملت اسم: "نموت نحن ليحيا أطفالنا". وأعلن عددٌ من الجمعيات وروابط حقوق الإنسان تضامنه ومشاركته أهالي المخيم في الإضراب. وتلخّصت مطالب الحملة بـ"تبديل الخيم التي تضرّرت بسبب العاصفة، وتأمين أحد وسائل الدفئة لكلّ خيمة، والخبز أو الطحين لأهالي المخيم، إضافةً إلى مراكز صحية لعلاج الأمـراض المتفشية". واشترطت الحملة تنفيذ المطالب خلال مدّة لا تتعدّى الأسبوع. ويقول المرزوق إنّ "نتائج الحملة جاءت دعائيةً أكثر منها واقعية، إلا أن عدداً من الجمعيات لبّت النداء، فقد بادرت IHH التركية إلى توزيع الطعام على اللاجئين بشكلٍ دوريٍّ، إضافةً إلى وصول القليل من المساعدات التي لم تسدّ الحاجة".

أما في لبنان، فقد عزلت الثلوج مخيمات اللاجئين السوريين عن المناطق المجاورة، وأغلقت جميع الطرق الجبلية المؤدية إليها. كما غطّت الثلوج مخيم عرسال، واجتاحت السيول مخيمات منطقة عكار. ويؤكّد عاصم فـاروق، أحد المشرفين على مخيم عرسال، لمجلة "صور"، أن "أهالي المخيم تكبّدوا خسائر كبيرة، أولها خمس وفياتٍ تسبّب بها البرد الشديد، إضافةً إلى إصابة المئات بأمراض البرد، كالإنفلونزا والتهاب القصبات والأمـراض الهضمية. ويشير فاروق إلى شحّ موارد التدفئة في المخيّم، إذ "لا يحظى الكثير من اللاجئين غير المسجَّلين ببطاقات الوقود، إضافةً إلى الصعوبات التي تواجه حاملي هذه البطاقات بصرفها من المناطق المجاورة". ويضيف أنّ "الكثير من حاجيات الأهالي تلفت بسبب تسرّب الأمطار، أو ضاعت بين الثلوج".

ويلفت إلى الروح المعنوية المنخفضة التي عمّت المخيم، بسبب اليأس من الأوضاع المعيشية السيئة فيه.

أضرارٌ كبيرةٌ وشللٌ للحياة في المدن السورية

أقبلت العاصفة على دمشق محمّلةً بالثلوج، التي عمّت فيما بعد مختلف المناطق السورية، وتراكمت بارتفاعٍ أعلى في منطقتي الزبداني وميسلون. فيما غطّى البياض منازل وشوارع العاصمة، ما أدّى إلى انقطاع حركة السير في العديد من الشوارع والأوتوسترادات الرئيسية. ويروي أحمد أنّ "معظم سكان المدينة التزموا منازلهم بسبب صعوبة التنقل. والقليل فقط من الدمشقيين يملكون مازوت التدفئة، وقد زاد انقطاع التيار الكهربائيّ الطين بلّة". ويضيف: "استعنّا بما لدينا من ثيابٍ شتويةٍ لاتقاء البرد القارس".

من جهتها، أعلنت وزارتا التعليم العالي والتربية، التابعتان للنظام السوريّ، عن تأجيل امتحانات يومي الأربعاء والخميس لطلاب الجامعات والمعاهد والمدارس. ثم عادتا وأعلنتا عن تمديد التأجيل إلى يوم الاثنين، بسبب استمرار تساقط الثلوج.

ويشير السائق عبد الله إلى أنّ "حركة النقل البرّيّ قد توقفت بين دمشق ومعظم المحافظات، فقد أصبحت الطرق ذات خطورةٍ كبيرةٍ على مختلف المركبات بسبب تشكّل الصقيع وتراكم الثلوج. ولم يستطع أحدٌ من الطلاب أو الموظفين التنقل بين المدن والأرياف المجاورة".

أما الأقسى فقد عاشته غوطة دمشق، وخاصةً دوما. إذ تسبّب البرد الشديد في وقوع خمس وفياتٍ بالمدينة، جميعهم من الأطفال. يذكر خالد القادري، من دوما، أنّ "أهالي المدينة قاموا بدفن خمسة أطفالٍ في يوم واحدٍ، لم يستطيعوا تحمّل البرد والصقيع، وسط استحالة الحصول على الدفء في المدينة التي تفرض عليها قوّات النظام حصاراً كاملاً". ويلفت خالد إلى أن "عمليات القصف لم تتوقف حتى خلال العاصفة، وأن عدداً آخر من الضحايا المدنيين سقطوا بسبب القذائف".

وقد رافق العاصفة ارتفاع أمواج المتوسّط واضطراب البحر، مما تسبّب في إيقاف الملاحة في السواحل السورية. كما شهدت المدن الساحلية أمطاراً كانت الأغزر في البلاد، فسجّلت محافظة اللاذقية المنسوب الأعلى من الأمطار. إلا أن البنية التحتية، ومجاري الصرف في الشوارع، لم تكن ذات جاهزيةٍ عاليةٍ لتصريف هذه الكميات الكبيرة من المياه، ما أدّى إلى تشكل السيول في الشوارع وطوفان بعض الساحات. تقول سمر: "غمرت مياه الأمطار ساحات اللاذقية وشوارعها، التي لم تكن مجهّزةً بشكلٍ جيدٍ للتصريف". وتضيف أنّ الأسوأ هو ما يعانيه النازحون إلى المدينة، "فالكثير منهم يقطنون في مبانٍ لا تزال قيد الإنشاء، ولا وجود لجدرانٍ تقيهم عصف الرياح وبلل الأمطار".

واختتمت العاصفة أذاها في حلب، التي تسبّبت الثلوج فيها بشللٍ في مفاصل الحياة. ويقول عبد الله الحلبي لـ"مجلة صور" إن "الانقطاع التامّ للمحروقات عن المدينة، والذي بدأ منذ أيام ورافق العاصفة، حرم الجميع من الدفء، وأدّى إلى انقطاع التيار الكهربائيّ بسبب توقف مولدات الكهرباء المحلية عن العمل، ومضاعفة أسعار ما بقي منها". ويتابع: "تحوّل سائقو سرافيس النقل العام إلى بيع حصصهم اليومية من المازوت بأسعارٍ مرتفعة، بدلاً من تشغيل السرافيس. وتسبّبوا في شللٍ حركة السير داخل المدينة، ما أدّى إلى اضطرار الناس إلى السير على أقدامهم للتنقل". وقال ناشطون إنّ خمس وفياتٍ سُجّلت في ريف حلب. ويذكر فاضل العربي لمجلة "صور" أنه "شهد وفاة أحد كبار السنّ في حيّ الميسّر في حلب. وقد أصيب الرجل بحالةٍ من الرجفان الشديد، وانخفضت حرارة جسمه. وتمّ نقله تحت الثلوج إلى إحدى المشافي، إلا أن قلبه توقف فجأةً قبل الوصول إلى المشفى".

عدسة: رودي سعيد

عدسة: أنس الخولي - الغوطة الشرقية

عدسة: عبدالكريم عنكير - ريف حماة

عدسة: بيمان حسن - حلب

غابات محترقة وبحيرات جافة.. الحرب تدمر التنوع البيئي في سوريا

دير الزور... حوائج مهدّدةٌ وخيولٌ ضائعة

جورج.ك.ميالة

غابات اللاذقيّة ضحيّة حرائق الحرب وعمليات الاحتطاب

أحمد العلي

الحرب على ريف حماة.. دمارٌ في البيئة والمجتمع

كمال سروجي

دير الزور... حوائج مهدّدةٌ وخيولٌ ضائعة

جورج.ك.ميالة

تعرّضت الحوائج النهرية (وهي جزرٌ داخل نهر الفرات) بمدينة دير الزور لاعتداءاتٍ متكرّرة، مع اشتداد المعارك بين قوّات المعارضة وقوّات النظام.

بدايةً، كانت غابات هذه الحوائج تخبّئ في شعابها الكثير من الفارّين من قبضة النظام السوريّ. ويذكر أبو قاسم، أحد أبناء المنطقة، لمجلة "صور": "مع مرور الوقت، اتخذ مقاتلو الجيش الحرّ من الحوائج مخبأً لشنّ هجماتهم على مراكز النظام. كما استخدمها شباب المدينة كطريقٍ لتهريب الـدواء والغذاء إلى المناطق المحاصرة في المدينة، عن طريق عبورها بالقوارب الخشبية". ويضيف أبو قاسم: "تعرّضت الحوائج لردٍّ عنيفٍ من قبل قوّات النظام، وهو ما أدّى إلى تخريبها واحتراقها بسبب القصف المدفعيّ والجويّ".

يقول الناشط عمران الديري لـ"صور": "تقصّد النظام، ومنذ بداية الثورة المسلحة، قصف الحوائج بالقذائف الحارقة، متعمّداً تدميرها وإحراقها، بالرغم من قلّة عدد مقاتلي الجيش الحرّ فيها". ويضيف: "أراد النظام أن يقضي على كلّ ما هو حيٌّ في المدينة، من البشر إلى الشجر والحيوانات".

المحميّات الطبيعية في طريقها إلى الزوال

يقول الأخصائيّ الزراعيّ عدنان عبد الله: "يصل عدد الحوائج النهرية الممتدّة داخل نهر الفرات وعلى أطرافه إلى 77 حويجةً أو غابةً نهرية. وتقدّر مساحتها بأكثر من 3300 دونم".

ويضيف أن "الحياة البرية فيها كانت تتميّز بتنوّعٍ هائلٍ غير موجودٍ في أيّة بقعةٍ أخرى من سوريا، بفعل تأقلم البيئة النباتية مع نهر الفرات وتطوّرها معه. ولكن تغيّر المناخ، وحالة الحرب، وقلة الغذاء، وهجرة أهالي المدينة، أدّت إلى هجرة ونفوق الكثير من الطيور والحيوانات".

ضياع الخيول الأصيلة من حويجة عيّاش

كانت حويجة عيّاش، الممتدّة على مساحة 80 هكتاراً داخل مدينة دير الزور، تحتضن الكثير من الطيور والحيوانات. ويشير المهندس الزراعيّ في دير الزور، سراج طعمة، إلى أن "أهم الحيوانات كانت مجموعاتٌ من الخيول العربية الأصيلة، التي وضعتها وزارة الزراعة بقصد حمايتها ورعايتها". ويتابع: "تمّ قصف المنطقة مع اشتداد المعارك، فقام تجار الحروب بسرقة الخيول وبيعها في السوق السوداء في العراق وتركيا".

ويضيف طعمة: "لا أحد يستطيع تقدير أعداد الخيول المفقودة، لأن هناك قطعاناً من الخيول العربية كانت تعيش بشكلٍ طبيعيٍّ، كما أنّ بعض الأهالي كانت لديهم مجموعاتٌ يربّونها هناك. ولكن الأكيد أن قيمتها المادية والمعنوية كبيرة". ويتابع: "قيمة بعض الخيول، قبل اندلاع الثورة، كانت تصل إلى 6 مليون ليرة سورية. ويتمتّع بعضها بتصنيفٍ على مستوى العالم".

صراة المحيميدة بيئةٌ لا يعرفها سوى "الديريون"

يطلق مصطلح "الصراة" على مكانٍ تتجمّع فيه المياه بشكلٍ طبيعيٍّ، وتغطّيه نباتاتٌ بيئيةٌ كثيفةٌ، وتتجمّع فيه أحياءٌ مائيةٌ متنوعةٌ (مستنقعاتٌ كبيرةٌ). وهي توجد بالقرب من مجاري الأنهار أو في الأراضي المنخفضة كثيرة الأمطار والمجاري المائية.

ويذكر أبو قاسم: "الصراة مصطلحٌ خاصٌّ بأبناء المنطقة وهواة الصيد والسياحة البيئية. وأكبر هذه المناطق يوجد غربيّ مدينة دير الزور بـ 20 كم، بين قريتي محيميدة وسفيرة تحتاني. وتقدّر مساحتها بحوالي 140 هكتاراً".

ويشير طعمة إلى أن "البيئة، وعدم تدخل الإنسان فيها، وفّرت حاضنةً مزدهرةً لتعايش وتكاثر أنواعٍ كثيرةٍ من الطيور النادرة، كالبطّ بأنواعه: البلبولِ والرخامي والحذف الصيفي والشتوي والحمراوي أبيض العين وثرثارة العراق، وأنواع أخرى كثيرة".

ويكشف طعمة أن "بعض الأهـالي حاولوا في السابق، ولمرّاتٍ عديدة، تجفيف هذه المساحات وتحويلها إلى أراضٍ زراعيةٍ، لكن الحكومة رفضت. ومع خروج هذه المناطق عن سيطرة النظام تم تجفيف مساحاتٍ منها، واستخدامها في أغراضٍ أخرى، كزراعة أجزاء منها".

ذاكرةٌ مدمّرة

شكّلت هذه الحوائج ذاكرة أبناء المدينة، ورئة سكانها، والمتنفّس الوحيد للحضارات المتعاقبة على أطراف نهر الفرات منذ آلاف السنين، وسط الصحراء المحيطة به.

يقول الناشط عمران الديريّ لـ"صور": "للأسف، إذا توقفت الحرب وعدنا إلى مدينتا، لن تعود ليالي دير الزور إلى سابق عهدها، فالكثير من الحوائج دمّرت وأحرقت وهربت طيورها".

ويضيف بلهجة حسرة: "أفتقد إلى قصص شبان المدينة وبطولاتهم في اصطياد وحوش الحويجة ليلاً. لم تعد هذه البطولات ممكنةً بعد هروب جميع الحيوانات".

غابات اللاذقيّة ضحيّة حرائق الحرب وعمليات الاحتطاب

أحمد العلي

تعرّضت الغابات السورية الواقعة في محافظة اللاذقية لأضرارٍ جمّةٍ خلال السنوات الأربع الماضية. وانقلبت أحوالها بعد تحوّل انتفاضة السوريين إلى ثورةٍ مسلحة، واستخدام النظام لجميع أنواع الأسلحة ضدّ الأرض والبشر. وتحتضن محافظة اللاذقية وحدها 31% من غابات سوريا، ويضمّ ريفها أربع محمياتٍ طبيعيةٍ تقدّر مساحتها بـ6500 هكتار. وقد شكّلت، قبل أربع سنوات، قبلة السياح الى سورية.

وفي ظلّ قلة الأرقام الإحصائية الصادرة عن المنظمات الدولية حول الخسائر البيئية بشكلٍ عام، أصدر مركز البحوث الإعلامية بمدينة اللاذقية إحصائيةً قال فيها إن حوالي 300 هكتارٍ من غابات المدينة دُمّرت نتيجة الحرائق حتى شهر شباط من 2014. ويُشكّك الإعلاميان هاشم الحاج بكري وريما عزّ الدين في دّقة هذه الإحصائيات. ويتساءلان، عبر مجلة "صور"، عن كيفية وصول فريق البحث الى هذه الغابات، وتمكّنهم من دراسة وإحصاء الأضرار. فهي لا تزال تحت سيطرة قوّات المعارضة، وتشهد اشتباكاتٍ. كما أنه لا يُسمح لأيٍّ كان الاقتراب منها.

70% من الغابات احترقت

يقدّر المهندس طارق شيخ يوسف، المدير الإداريّ للمجلس المحليّ باللاذقية، أنّ 70% من الغابات الواقعة في مناطق سيطرة قوّات المعارضة قد احترقت بشكلٍ كاملٍ أو جزئيٍّ، جرّاء قصفها من قوّات النظام بالذخائر الحارقة والطيران الحربيّ.

ويؤكد الإعلاميّ الميدانيّ هاشم الحاج بكري لمجلة "صور" استهداف النظام الممنهج والمتعمّد لغابات اللاذقية. ويقول: "هدَفَ النظام، من خلال إحراق الغابات، إلى كشف نقاط تمركز الجيش الحرّ في هذه الغابات التي اتخذ منها معاقل لشنّ هجماته على مراكز قوّات النظام". ويشير بكري إلى أنّ "النظام اتبع سياسة الأرض المحروقة الهادفة إلى الانتقام من

البشر والشجر والحجر في المناطق التي يسيطر عليها الثوّار".

ويلفت الحاج بكري النظر إلى أنّ "النظام يكثّف من عمليات القصف في فصل الصيف، وهو ما أدّى إلى إحراق عدّة غاباتٍ بشكلٍ كامل، بسبب حرارة الصيف التي تزيد من انتشار الحرائق". ويروي أنّ "محاولات المدنيين في إخماد الحريق غالباً ما كانت تفشل، بسبب جفاف الأشجار والتربة".

انقطاع الموارد يدفع الأهالي إلى الاحتطاب

يعيش أهالي ريف اللاذقية، منذ أكثر من عامين، حياةً شبه بدائيةٍ، في ظلّ انقطاع الكهرباء والاتصالات وشحّ المحروقات وموارد الطاقة. وهو ما اضطرّ الكثيرين إلى قطع الأشجار لتأمين الوقود اللازم للتدفئة وطهي الطعام.

تروي الناشطة ريما عزّ الدين، من جبل التركمان، لمجلة "صور": "يخرج سكان جبل التركمان في الصيف من أجل جمع الحطب لاستخدامه في التدفئة. يعرف الجميع أنّ الاحتطاب يؤذي الغابات والبيئة، لكنهم لا يملكون خياراتٍ أخرى، وإلا فسيتركون أطفالهم تحت رحمة الجوع والبرد".

ويقلّل المهندس الزراعيّ عمر طبارة من خطورة الاحتطاب إن تمّت العملية بشكلها الصحيح. ويستشهد على رأيه بأنّ: "الكثير من سكان الجبال في سوريا يعتمدون، منذ عشرات السنين، بشكلٍ كاملٍ، على الاحتطاب. ولم تؤثّر هذه العملية على الغابات واستمراريتها، لأن الاحتطاب كان يتمّ بشكلٍ صحيح. فمن الناحية العلمية يتوجّب تقليم الأشجار بشكلٍ سنويٍّ للحفاظ على استمرار نموّها وقوّتها. والعديد من سكان الجبال يقومون بتحطيب الأجزاء اليابسة من الأشجار، والاستفادة من الأغصان المتساقطة بشكلٍ طبيعيٍّ، وتجنب قطعها بشكلٍ كامل".

الميليشيات الموالية للنظام تتاجر بالحطب

تسيطر قيادات الأجهزة الأمنية والميليشيات الموالية للنظام على غابات منطقة رأس البسيط وغيرها من ريف اللاذقية. وقد تحوّلت هذه الغابات إلى ثكناتٍ مغلقةٍ، لا يُسمح لأحدٍ بالاقتراب والاحتطاب منها.

تقول أم أحمد، من قرى رأس البسيط: "وصل سعر طنّ الحطب اليابس إلى 30 ألف ليرةٍ، والأخضر إلى 20 ألفاً. لا نستطيع جمع الحطب إلا في الليل، فجيش الدفاع الوطنيّ لا يسمح لأحدٍ بالاحتطاب، بحجّة حماية الغابات. بينما يقومون هم أنفسهم بجمع الحطب واحتكار السوق، ثمّ يبيعوننا إيّاه بالأسعار التي يحدّدونها".

تقصيرٌ محليٌّ ودوليٌّ

يؤكّد مدير الشؤون الإدارية في المجلس المحليّ باللاذقية، المهندس طارق شيخ يوسف، لمجلة "صور"، أنّ "فرق الدفاع المدنيّ في الريف تستطيع التصدّي وإخماد الحرائق بآلياتٍ بسيطةٍ تمتلكها، كصهاريج المياه وأدواتٍ يدويةٍ أخرى". ولكنه يشتكي من "تقصير الحكومة المؤقتة في توفير الكلف التشغيلية، من وقودٍ وصيانةٍ ورواتب الموظفين". الأمر الذي يحول دون استمرار العمل.

ويضيف شيخ يوسف: "تتحمّل الحكومة المؤقتة، والمنظمات الدولية المختصّة، المسؤولية الكبرى. فمنذ تأسيس الدفاع المدنيّ في الشهر الرابع من العام الجاري لم تلتزم الحكومة بدفع رواتب الموظفين فيه". ويتساءل شيخ يوسف: "كيف سيستمرّ هؤلاء العاملون في هذا العمل الشاقّ، تحت القصف، وهم لا يتقاضون أجراً يؤمّن متطلبات الحياة الأساسية؟!".

حرائق الغابات تدمّر جميع أشكال الحياة

يشير المهندس الزراعيّ عبد السلام عبدو إلى أنّ "حرائق الغابات لا تؤثّر على خسارة الأشجار فقط، بل تتعدّاها إلى مخاطر أخرى كتدهور التربة. إذ تقوم الأشجار الحراجية بالمحافظة على التربة، وتثبّتها وتمنع انجرافها، وخصوصاً في المناطق الجبلية شديدة الانحدار".

ويؤكّد أن "خسارة المسطّحات الخضراء تؤثر في ارتفاع درجات الحرارة، وعلى التوازن الحيويّ في البيئة. وهو ما يؤدّي، على المدى الطويل، إلى دمار المنظومة الحيوية واختلال توازنها، إضافةً إلى هروب الحيوانات التي عاشت في هذه الغابات مئات السنين".

ويروي أبو حسن، المقاتل في الفرقة الأولى الساحلية التابعة للجيش الحرّ، لمجلة "صور": "اعتدت أن أشاهد الضباع والذئاب وحيواناتٍ أخرى، كالطيور والسناجب، في جبل الأكراد في الأيام العادية. أما اليوم، بعد احتراق أجزاء واسعةٍ من الجبل، فلم أعد أرى أيّ نوعٍ من هذه الحيوانات. حتى الحشرات أصبحت قليلة".

تحديّات إعادة الإنماء

يؤكّد الأستاذ السابق في كلية الزراعة بحلب، عبد العزيز ديوب، في تصريحٍ لمجلة "صور"، أنّ "كلفة إعادة تأهيل هذه الغابات تقدّر بملايين الدولارات. وتحتاج إلى جهودٍ جبارةٍ وتضافرٍ من الحكومة القادمة ومن المنظّماتٍ الدوليةٍ ذات الشأن".

وينصح باستخدام التحريج الاصطناعيّ مستقبلاً، الذي يعيد الغابات إلى النموّ خلال مدّةٍ تتراوح بين 5 إلى 10 سنوات، بدلاً من التحريج الطبيعيّ الذي يتطلب مدّةً أطول بكثير.

يُذكر أن خسائر الحياة الخضراء هي إحدى الخسائر طويلة الأمد للحروب، والأكبر من النواحي المادية والاجتماعية والبيئية.

الحرب على ريف حماة.. دمارٌ في البيئة والمجتمع

كمال سروجي

خلال السنوات الثلاث الماضية، قامت قوّات النظام بعمليات قصفٍ مكثفةٍ على منطقة سهل الغاب في ريف حماة ومناطق قلعة المضيق وباب الطاقة، ما تسبّب بدمار البنية التحتيّة لهذه المناطق، ومنها المسامك. إذ كانت هذه المناطق سابقاً إحدى أهمّ المناطق المنتجة للسمك في سوريا، واحتوت عشرات البحيرات والأحواض الاصطناعية.

تكبّدت منطقة سهل الغاب خسائر بيئيةً واقتصاديةً كبيرةً إثر الحرب الدائرة هناك. يروي أحد تجار السمك، محمد رحمون، لمجلة "صـور": "لطالما عُرفت منطقة باب الطاقة بأسماك الكارب والمشط. الكثير من سكان المنطقة كانوا يعملون في تربية الأسماك والإتجار بها إلى أن دُمّرت الأحواض ورُدمت البحيرات إثر عمليات القصف". ويتابع: "كلّ من زار منطقتنا تذوّق من طعم هذه الأسماك التي عملنا في تربيتها منذ عشرات السنين. معظم من عمل بتجارة وتربية الأسماك من شبّان ورجال المنطقة هجروا هذا العمل، وتحوّلوا إلى صفوف الجيش الحرّ. قتل الكثير منهم، وسافر آخرون. ومن بقي منهم بات يعاني من صعوباتٍ كبيرةٍ في استمرار العمل". يضيف رحمون: "الحال الذي وصلت إليه البيئة في ريف حماة ما هو إلا انعكاسٌ للحالة الاجتماعية السائدة هناك، كابتعاد الشباب عن ممارسة الأعمال الزراعية وتربية الحيوان، والتحاقهم بصفوف الجيش الحرّ، أو لجوئهم إلى المناطق الأكثر أمناً".

غلاءٌ وقلّةٌ في الأعلاف

يقول المهندس الزراعيّ الأستاذ عصام عقيل: "عشرات المربّين، الذين ناضلوا في الحفاظ على عملهم وحماية أحواضهم، باتوا يعانون من صعوبة تأمين الأعلاف الخاصة بالأسماك، وارتفاع أسعار المتوافرة منها".

ويضيف: "المصدر الرئيسيّ للأعلاف المتوافرة هو اللاذقية. ويضطرّ المربّون إلى دفع رشاوى للحواجز عند نقلها من هناك. وهو ما أدّى الى ارتفاع أسعار الأسـماك في السوق، إذ يصل سعر الكيلو الواحد من سمك الكارب اليوم إلى 1400 ليرة، فيما كان يباع بـ500 ليرة". ويشير عقيل إلى صعوبة تسويق هذه المنتجات في مناطق النظام، بسبب امتناع تجار تلك المناطق عن شراء منتجات المناطق المحرّرة بدافع الخوف أو الموقف المعادي للمناطق الثائرة. ويعدّ السوق المحليّ لمناطق الإنتاج السوق الأساسيّ لتصريفها.

ويـروي علوان أحمد، أحد تجار السمك، لمجلة "صور": "أملك حوضين لتربية الأسماك، مساحة كلّ واحدٍ حوالي 5 دونم. إلا أني فقدت أحدهما عندما سقطت قذيفةٌ أدّت إلى موت الأسماك وتسمّم ما بقي منها". ويتابع: "بات حجم عملي محدوداً جـداً، يكفي لتأمين

حاجات عائلتي من الطعام والشراب لا أكثر".

الجفاف يضرب بحيرة جورين

أدّى شحّ الأمطار، الذي أصاب سوريا خلال السنوات الثلاث الماضية، إلى انخفاض مستوى المياه في بحيرة جورين إلى الربع. وتصل مساحة البحيرة إلى 60 هكتاراً. ويذكر علاء حسن، أحد سكان المنطقة، أن: "كمية المياه الجوفية التي تغذّي البحيرة قد انخفضت من 400 ليترٍ في الثانية إلى 100 ليتر". ويضيف: "تضرّر سكان المنطقة من انخفاض منسوب المياه في هذه البحيرة، التي تعدّ رافداً اقتصادياً مهمّاً للبلدة". ويفسّر: "نقوم بتربية العلق في البحيرة، ومن ثمّ توزيعه على المسامك الاصطناعية لاستخدامه كغذاءٍ للأسماك".

شبكة أمان aman network
بحاجتنا مع بعض
سوريا
Email: Amannet.peace@gmail.com
Facebook: https://www.facebook.com/aman.network.peace
#منقدر

فاقدو الأطراف في سوريا فصولٌ مضاعفةٌ من المعاناة

ليليا النحاس

حتاج نوّار إلى ساعتين على الأقلّ للوصول إلى جامعته، رغم أن بيته لا يبعد عن مقعد الدراسة أكثر من عشرين دقيقةً مشياً، لكنّ عجلات المقعد المتحرّك تتطلب منه جهداً أكبر ووقتاً أطول. ورغم كلّ الصعوبات، يُصرّ الشابُّ ذو الـ21 عاماً على متابعة دراسته، بعد أن فقد ساقيه إثر سقوط قذيفة هاون. يقول نوّار: "بات عليّ أن أستيقظ مبكراً. أحتاج إلى ساعتين لتنظيف أسناني وتوضيب أغراضي وارتداء ملابسي. كلّ هذه الأمور البسيطة باتت معقّدةً وأنا على كرسيٍّ متحرّك".

يتابع: "أجلس إلى جانب الباب بانتظار أحد أصدقائي الذي سيساعدني على الوصول إلى الجامعة، إذ يتناوب عددٌ من زملائي على إيصالي كلّ يوم". وعن رحلة الوصول إلى جامعته يقول: "لم تعد إشارات المرور تعمل، وحركة السيارات لا تتوقف، والناس يقومون بقطع الشوارع بشكلٍ عشوائيٍّ. لذا يطلب زميلي من عشرات السيارات أن تتوقّف تماماً حتى نتمكّن من عبور الشارع". ويعبّر عن مخاوفه قائلاً: "لا يفارقني الحذر الشديد والخوف من الوقوع في منتصف الطريق. أتخيّل، بشكلٍ متكرّرٍ، أنّ قذيفة أخرى ستسقط وتأكل ما تبقّى من جسدي. أتجرّع العشرات من نظرات الشفقة على الطريق. ويتوجّب عليّ التعافي منها حين الوصول إلى المحاضرة حتى أستطيع التركيز". ويتابع: "لا أفارق الكرسيّ حين الوصول إلى قاعة المحاضرة. أبقى بعيداً عن الجميع. لم يعد بمقدوري الجلوس بقرب تلك الفتاة التي تعجبني، والتي انعدمت كلّ آمالي في التقرّب منها يوماً ما".

نوّار واحدٌ فقط من ضحايا آلة الحرب في سوريا. فإلى جانب آلاف القتلى، تسبّبت مختلف أنواع الأسلحة النشطة في البلاد بإصابة ما يزيد عن 270 ألف شخص بإعاقةٍ دائمةٍ في المناطق المحرّرة وحدها، تبعاً لتقريرٍ صادرٍ عن الائتلاف الوطنيّ السوريّ في نهاية 2014. وأوضح التقرير، الذي صدر بمناسبة اليوم العالميّ للمعاقين، أنّ "هذه الإعاقات تنقسم إلى بتر الأطراف، والتشوّهات الخطرة، وشلل الوظائف الحيوية، والإصابات الدماغية". ولفت التقرير إلى أنّ "مواصلة قوّات النظام لقصفها اليوميّ والعشوائيّ على أغلب مدن سوريا وقراها تتسبّب باستمرار فقدان الكثير من السوريين لأطرافهم".

مصاعب الحركة وقصورٌ هندسيّ

يعيش ذوو الاحتياجات الخاصّة في سورية ظروفاً سيئةً مضاعفة، بسبب صعوبة الحياة في سورية أساساً في ظلّ الحرب، وغياب الوسائل المساعدة الأساسية لذوي الاحتياجات الخاصّة في الأماكن العامّة داخل سوريا. يشير نوّار إلى أنّ عائلته "اضطرّت إلى استئجار منزلٍ آخر في الطابق الأرضيّ وانتقلت للعيش فيه بعد إصابته، إذ لم تعد المصاعد الكهربائية ذات فائدة بسبب غياب الكهرباء. وأنه يحتاج إلى رَجُلَين على الأقلّ ليتبرّعا بحمله عندما يضطرّ إلى الصعود إلى الطوابق العلوية".

ويلفت المهندس المعماريّ حسان غياث إلى أن "التصميم المتّبع في هندسة الطرقات والأماكن العامة، كالمدارس والجامعات والمؤسّسات ووسائل النقل، لا يراعي المعايير الخاصّة بذوي الاحتياجات الخاصّة، إضافةً إلى الأضرار والتغييرات التي فرضتها حالة الحرب في البلاد. لذا من الطبيعيّ أن يجد المعاقون جسدياً أو بصرياً صعوباتٍ في التنقل". ويوضح أنّ أولى الخطوات التي يتوجّب القيام بها هي "تعديل عددٍ من السيارات وحافلات النقل العامّ، وفقاً لمعايير علميةٍ، لتصبح متاحةً لذوي الإعاقة الجسدية

توفّر لهم الأمان، إضافةً إلى إلحاق ممرّاتٍ خاصّةٍ للكراسي المتحرّكة بجميع أدراج المباني، وتأمين المصاعد الكهربائية بشكلٍ متواصل".

أعباءٌ نفسية

يعيش المصابون، ممن فقدو أطرافهم، فصولاً من المعاناة النفسية والكآبة. ويشير أخصائيّ الأمراض النفسية علي حريتان إلى أنّ: "هذه المعاناة طبيعيةٌ، وقد تمتدّ لعدّة سنواتٍ بعد الإصابة. ويحتاج المصاب إلى دعمٍ نفسيٍّ كبيرٍ وتأهيلٍ مجتمعيٍّ، ليستطيع التكيّف مع نمطٍ جديدٍ على حياته، على عكس أقرانه ممن ولدوا مع الإعاقة وأتيحٍ لهم وقتٌ طويلٌ للتكيّف معها". ويضيف حريتان أن المعاقين "غالباً ما يعانون من القلق والتوتر والانفعال، بعد أن تحوّلت حياتهم إلى مجموعةٍ من اللاءات الحركية. فوراء كلّ حركةٍ اضطرابٌ نفسيٌّ وإحباط، خاصةً خلال المرحلة الأولى. تضاف إلى كلّ ذلك المشكلة الاجتماعية المتمثلة باضطراره إلى الاعتماد على الآخرين، وهو ما يولّد لديه شعوراً بالنقص". ويتابع: "غالباً ما تنعكس هذه المصاعب النفسية سلوكياً على المعاق، ليتّسم بالعدوانية أو الانطواء، والأخطر هو الدخول في حالة رفضٍ للتوافق مع مشكلته الجسدية، قد تقوده إلى اكتئابٍ شديدٍ وتفكيرٍ في الانتحار".

ويروي نوّار عن تجربته قائلاً: "تمنيت كثيراً لو أني فارقت الحياة ولم أعش هذه التجربة المريرة. لديّ شعورٌ دائمٌ بالامتنان تجاه من يساعدني على إكمال حياتي، حتى أني لا أجد طريقةً أكافئه بها. الا أني أشعر بالخيبة الشديدة ممّن ابتعدوا عني بسبب إعاقتي من أصدقائي وأقاربي".

ثقافة التعامل الأمثل مع المعاقين جسدياً

يشير الأخصائيّ الاجتماعيّ عبد الله يوسف إلى "أهمية نشر ثقافة التعامل مع المعاقين جسدياً بين جميع أفراد المجتمع، وخصوصاً من هم على تماسٍّ بذوي الإعاقة الجسدية. فمن شأن ذلك أن يقدّم لهم دعماً اجتماعياً ونفسياً، ويهوّن عليهم الكثير من المصاعب التي يتعرّضون لها". ويوضح يوسف أهمّ النقاط، وهي أنه: "لا يجب على أحدٍ أن يقدّم المساعدة إلى المعاق حركياً إذا لم يَطلب منه ذلك، أو أنّ عليه أن يسأله قبل المبادرة إلى تقديمها. ويُفضّل تجنّب التجمّع حول المعاق مهما كان السبب". ويضيف: "يتوجّب على الشخص الذي يتحدّث إلى المعاق أن يحرص أن يكون على ارتفاعٍ مناسبٍ له، وأن يتجنّب التحدث إليه من الخلف، وإنما وجهاً لوجه". ويتابع: "على المحيطين بالمعاق التعرّف على طريقة تقديم المساعدة بالشكل الذي لا يزعجه، فعند ركوب السيارة، على سبيل المثال، يجب على المرافق وضع يده تحت إبط المعاق وحضنه وهو رافعٌ يده، ثم رفعه إلى السيارة".

ويشير يوسف إلى أن الكثير من التصرّفات التي يقوم بها الناس بشكلٍ عفويٍّ تجاه الأشخاص المعاقين حركياً تتسبّب في إيذائهم نفسياً، لذا يتوجّب التنبّه إليها وتجنّبها. ويشدّد على "ضرورة التحدّث مع المعاق بنغمة صوتٍ طبيعية، خاليةٍ من التحبّب المبالغ فيه. كما تجب مصافحته باليد ولو كانت يداً اصطناعيةً أو يسرى". ويضيف: "يجب على الجميع تجنّب التربيت على رأس أو كتف الشخص الذي يستخدم كرسياً متحرّكاً".

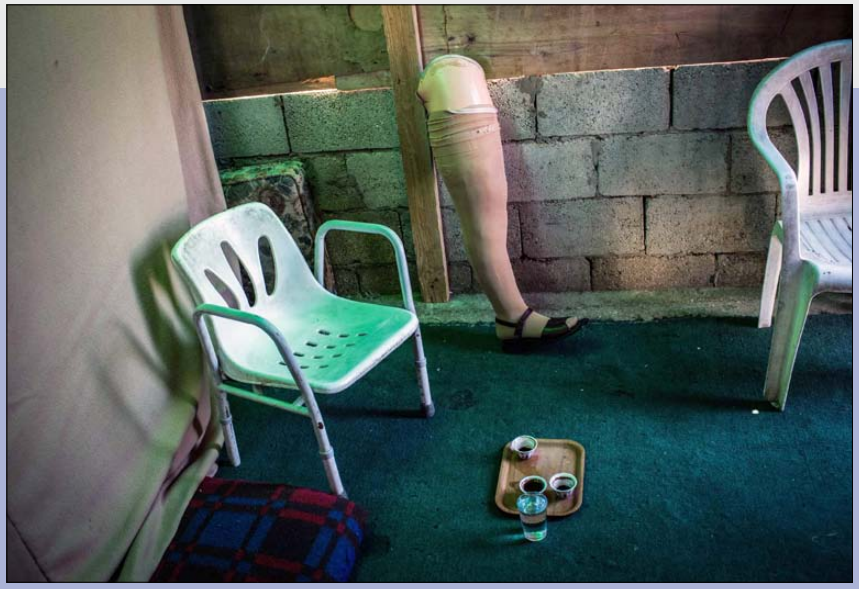

التعذيب في سجون النظام السوريّ بين القانون الدوليّ والقانون السوريّ

عاصم الزعبي

مع اندلاع المظاهرات السلمية المطالبة بالحرّية في سوريا، في آذار من العام 2011، كان اعتقال المشاركين في المظاهرات والداعين إليها من أبرز الأسلحة التي استعملتها قوّات النظام السوريّ الأمنية لردع من يشارك فيها. ولم تكتفِ الأجهزة الأمنية التابعة للنظام بالاعتقال فقط، وإنما انتهجت سياسة التعذيب الشديد الذي قد يفضي إلى الموت داخل السجون ومراكز الاحتجاز، في انتهاكٍ واضحٍ للقوانين الدولية ولاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروبٍ المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، والتي صادقت عليها الحكومة السورية في العام 2004.

ومع مرور أيام الثورة، أخذت سياسة التعذيب شكلاً ممنهجاً، وتطوّرت إلى ما يمكن وصفه بجرائم ضد الإنسانية، وفق المادة السابعة من نظام روما الأساسيّ للمحكمة الجنائية الدولية.

أولاً: عرّفت الفقرة الأولى من المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، والنافذة بتاريخ 26 حزيران 1987، التعذيب بأنه: (أيّ عملٍ ينتج عنه ألمٌ أو عذابٌ شديدٌ، جسدياً كان أم عقلياً، يُلحق عمداً بشخصٍ ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخصٍ ثالثٍ، على معلوماتٍ أو على اعترافٍ. أو معاقبته على عملٍ ارتكبه، أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخصٌ ثالث. أو تخويفه أو إرغامه، هو أو أيّ شخصٍ ثالث. أو عندما يُلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأيّ سببٍ من الأسباب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرّض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه، موظفٌ رسميٌّ أو أيّ شخصٍ آخر يتصرّف بصفته الرسمية. ولا يتضمّن ذلك الألم أو العذاب الناشىء فقط عن عقوباتٍ قانونيةٍ، أو الملازم لهذه العقوبات، أو الذي يكون نتيجةً عرَضيةً لها).

ثانياً: التعذيب الذي يشكّل جريمةً ضد الإنسانية

حدّد ميثاق روما الأساسيّ لمحكمة الجنايات الدولية أركاناً معينّةً لجريمة التعذيب لتكون جريمةً ضد الإنسانية، وفق المادة السابعة منه. وهذه الأركان هي:

1. أن يُلحق مرتكب الجريمة ألماً شديداً أو معاناةً شديدةً، سواءً بدنياً أو نفسياً، بشخصٍ أو أكثر.

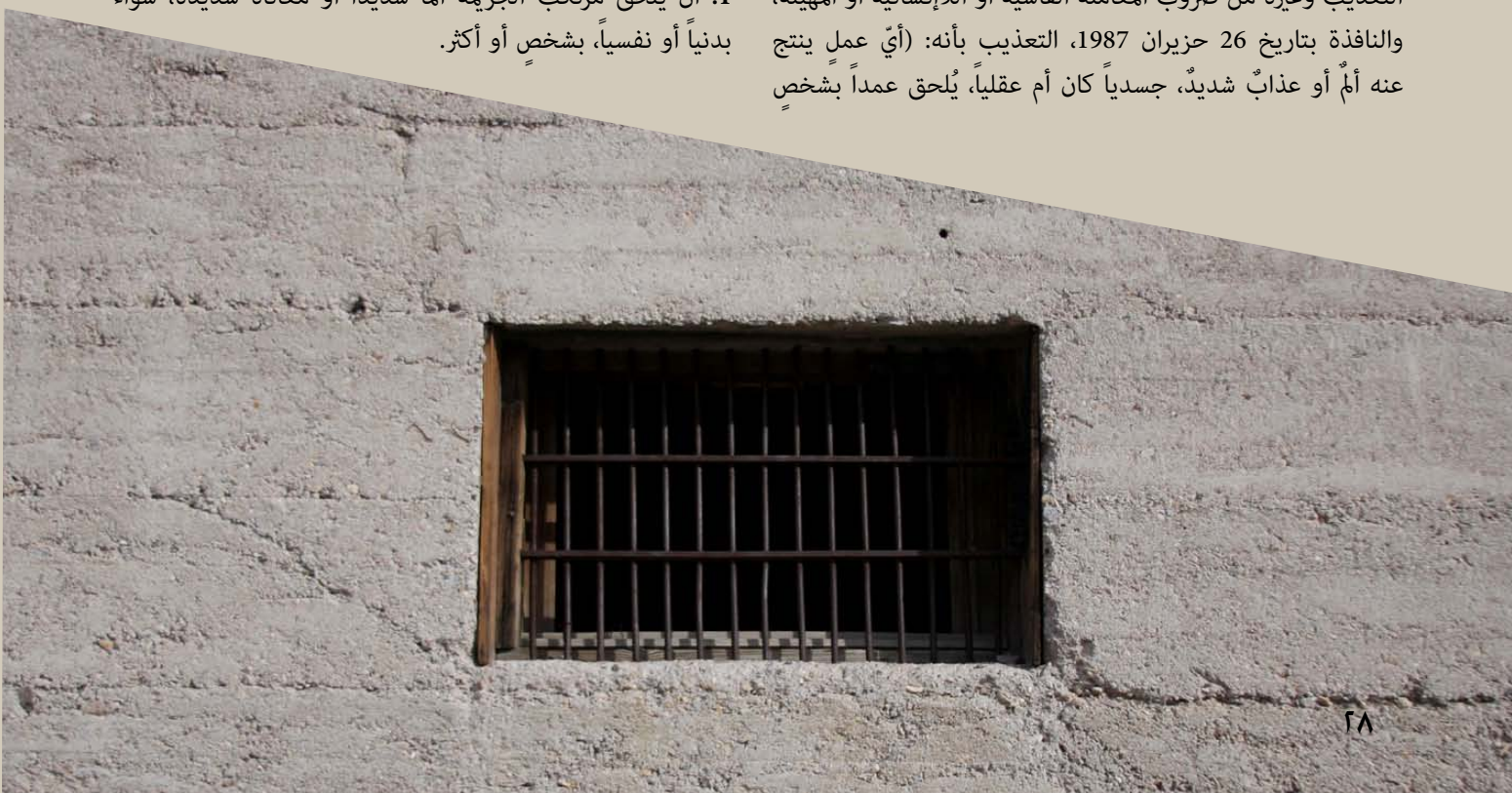

2. أن يكون هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص محتجَزين من قبل مرتكب الجريمة أو تحت سيطرته.

3. أن لا يكون ذلك الألم أو تلك المعاناة ناشئين فقط عن عقوباتٍ مشروعةٍ، أو ملازمَين لها، أو تابعَين لها.

4. أن يُرتكب السلوك كجزءٍ من هجومٍ واسع النطاق أو منهجيٍّ موجّهٍ ضدّ سكانٍ مدنيين.

5. أن يعلم مرتكب الجريمة بأن السلوك جزءٌ من هجومٍ واسع النطاق أو منهجيٍّ موجّهٍ ضدّ سكانٍ مدنيين، أو أن ينوي أن يكون هذا السلوك جزءاً من ذلك الهجوم.

وعند مقارنة جرائم التعذيب التي تمارسها قوّات النظام السوريّ وأجهزته الأمنية في مراكز الاحتجاز يتبين مدى انطباق سلوكها مع أركان جريمة التعذيب التي تشكّل جريمةً ضدّ الإنسانية.

ثالثاً: التعذيب في القانون السوريّ

ينصّ الدستور السوريّ لعام 2012، في الفقرة الثانية من المادة 53، على أنه: (لا يجوز تعذيب أحدٍ أو معاملته معاملةً مهينةً. ويحدّد القانون عقاب من يفعل ذلك. ولا يسقط هذا الفعل الجرميّ بالتقادم).

وهذا ما نصّت عليه سابقاً المادة 391 من قانون العقوبات السوريّ، التي تحظر التعذيب وتعاقب مرتكبيه، في الفقرات التالية:

1. من سام شخصاً ضروباً من الشدّة لا يجيزها القانون، رغبةً منه في الحصول على إقرارٍ عن جريمةٍ أو أيّ معلوماتٍ بشأنها، عوقب بالحبس من ثلاثة أشهرٍ إلى ثلاث سنوات.

2. وإذا أفضت أعمال العنف عليه إلى رضٍّ أو جراحٍ كان أدنى العقاب الحبس سنة.

ولكن، رغم هذه القوانين التي تمنع التعذيب وتعاقب عليه في القانون السوريّ، إلا أن النظام رفض، إلى الآن، إلغاء العمل بالمادة 16 من القانون 14 لعام 1969، والتي بموجبها تعطى حصانةٌ لرجال الأمن في حال ارتكابهم جرائم، إذ لا تجوز ملاحقتهم إلا بموافقة القائد المسؤول عنهم.

وتشكّل هذه المادة انتهاكاً صارخاً لكلّ القوانين الدولية والوطنية ولاتفاقية مناهضة التعذيب التي وقّعت عليها الحكومة السورية.

ونتيجةً لذلك، تستمرّ هذه الانتهاكات في السجون التابعة للنظام، على الرغم من الفضائح التي نشرت عالمياً عن ارتكاب مجازر تعذيبٍ رهيبةٍ من قبل قوّات النظام السوريّ، وكان من أبرزها نشر 55 ألف صورةٍ مسرّبةٍ من ضابطٍ منشقٍّ من الشرطة العسكرية السورية، تظهر فيها صور قرابة 11 ألف معتقلٍ قضوا في السجون ومراكز الاحتجاز، تـمّ تعذيبهم بأبشع أساليب التعذيب الممنهج.

ورغم تلك الفضيحة، لم تتوقف هذه الجريمة ليوم واحدٍ في سورية. ففي كلّ يوم يوثّق الناشطون في مجال حقوق الإنسان حالاتٍ عديدةً لأشخاصٍ قضوا تحت التعذيب.

ونورد إحصائيةً شهر كانون الأول من العام المنصرم 2014، عندما تمّ توثيق ما لا يقلّ عن 104 حالاتٍ لأشخاصٍ قضوا تحت التعذيب في مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية التابعة لقوّات النظام.

إذاً، حالات القتل تحت التعذيب مستمرّةٌ منذ العام 2011 دون توقف. وجرت عدّة محاولاتٍ لتحويل ملفّ التعذيب في سوريا ليُنظر أمام محكمة الجنايات الدولية، ولكن جميعها باءت بالفشل، لأن سوريا غير موقّعةٍ على ميثاق محكمة الجنايات الدولية. فلتحويل هكذا ملفٍّ لا بدّ من قرارٍ يصدر عن مجلس الأمن الدوليّ. وقد تمّ استعمال الفيتو من قبل روسيا والصين أكثر من مرّة، مما أدّى إلى تعطيل هذا القرار. ليبقى ملفّ التعذيب في سوريا معلقاً إلى أمدٍ غير معلوم، ويبقى المعتقلون هم الضحية والخاسر الأكبر.

بانوراما الاقتصاد السوريّ في ٢٠١٤
أربع حكوماتٍ عجزت عن حلّ ثماني أزماتٍ أنهكت السوريين خلال أربعة أعوام

رغد البني

يمرّ يومٌ على المواطن السوريّ وهو بخير، ابتداءً من العام 2011. ففي كلّ عام تُعيد نحو 8 أزماتٍ معيشيةٍ كرّتها عليه، وهي الخبز والمازوت والكهرباء والبنزين والغاز والماء والنقل وارتفاع الأسعار.

والمشكلة أن حلّ كلّ أزمةٍ مرتبطٌ بالأخرى، فالماء مرتبطٌ بالكهرباء، والكهرباء مرهونةٌ بحلّ أزمة الغاز، والنقل مرتبطٌ بتوافر البنزين والمازوت، ولـ"يحلّها الحلال" حسب تعبير السوريين.

ولا يقتصر هذا الحال على المناطق والمحافظات غير الآمنة، بل يطال المواطنين في جميع المناطق والمحافظات، ولكن بنسبٍ متفاوتة. فحكومة النظام السوريّ، برئاسة وائل الحلقي، تعدّ بحلولٍ أقصاها أيامٌ لكلّ هذه الأزمات، فتمتدّ الحلول معها لأشهرٍ وأحياناً لسنين. لكن، رغم ذلك، فقد بثّ الحلقي أكبر جرعةٍ أملٍ في نفوس السوريين حين قال إن 2015 هو عام التفاؤل.

أما الحكومة المؤقتة التابعة للمعارضة فأدهشت الكثيرين حينما نُقل عنها قبل أيامٍ خبرُ إفلاسها، وإبلاغُها الموظفين بأنهم سيعملون بشكلٍ طوعيّ.

وكذلك، فإن حال السوريين الرازحين تحت حكومة الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطيّ ليس أحسن. ويعتبر الحال في ظلّ داعش هو الأسوأ، لأن قطع الرأس وتطبيق الحدّ هو الحلّ الوحيد لأيّ تمرّدٍ على فرض الضرائب أو الزكاة، أو غيرها من القوانين التي يفرضها داعش على الحياة المعيشية للسوريين.

والمصيبة أنّ كلّ فئةٍ سياسيةٍ تستهدف الأخرى بمعيشة المواطن، فالمعارضة تقطع الكهرباء عن ريف حلب للضغط على حكومة النظام السوريّ، والنظام متّهمٌ بقطع وسائل الإمداد عن المناطق الخاضعة لعملياته العسكرية، والإدارة الذاتية لا حول لها ولا قوّة أمام الحصار المفروض عليها، أما داعش فتدّعي أنها تنفذ تعليمات "القرآن والسنة"، اللذين لا تعلوهما سلطة.

مجلة صوَر تصحبكم في بانوراما الأزمات التي مرّت على المواطن السوريّ في 2014 في المحافظات السورية القابعة تحت إدارة أربع حكوماتٍ... والبداية مع حكومة وائل الحلقي:

المازوت... "قرارٌ فاسد"

قراراتٌ كثيرةٌ اتخذتها حكومة وائل الحلقي في عام 2014، كانت سبباً في تدهور

الحالة المعيشية للمواطن. فارتفاع الأسعار طال كل شيء، إذ رفعت الحكومة أسعار المحروقات والخبز والطحين والسكّر والرزّ والماء والكهرباء. وما زاد الطين بلةً أن ارتفاع الأسعار تزامن مع ندرة المواد وفقدانها.

فمثلاً، أصدرت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك قرارين، يقضي الأوّل برفع سعر ليتر المازوت الحرّ الخاصّ بالتدفئة من 60 ليرةً سوريةً إلى 80 ليرة، ويقضي الثاني برفع سعر ليتر البنزين من 120 إلى 140 ليرة.

وفي نهاية الشهر، تمّ تخفيض سعر البنزين، إثر تخفيضه عالمياً، ليصبح سعر الليتر الواحد منه 135 ليرةً بدلاً من 140.

أما المازوت المباع لفعّاليات القطاع الخاصّ فحدّدت الوزارة سعره بـ150 ليرةً لليتر الواحد، ثم عادت لتخفضه في نهاية العام إلى 140 ليرةً أيضاً، بعد نداءاتٍ كثيرةٍ أطلقها اتحاد غرف الصناعة السوريةً لتخفيض السعر، بعد أن تجاوز السعرَ العالميّ بنحو 30% ولا يزال.

وبذلك تكون الوزارة قد حدّدت سعرين للمحروقات، أحدهما خاصٌّ بالمواطنين والثاني بفعّاليات القطاع الخاصّ. وهذا ما تسبّب في زيادة أزمة المازوت، إذ لجأ الصناعيون إلى تأمين هذه المادّة بالطرق المختلفة، بالسعر الرخيص الذي يباع للمواطن، وهو 80 ليرةً، وأصبح التسعير المنتشر في السوق عند حدود 150 فقط.

وعندما انتبهت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك إلى المشكلة، أعلنت أن توحيد تسعيرة المازوت هو شغلها الشاغل. ثم عاد رئيس الحكومة ليشير إلى بابٍ للفساد فتحه إقرار تسعيرتين للمحروقات، مشيراً إلى أن حكومته ستعمل على توحيد سعر المحروقات لاحقاً.

الكهرباء والماء والخبز

وفي منتصف العام 2014 أصدرت وزارة الكهرباء قراراً برفع سعر الكهرباء لمختلف الأغراض. وكان الارتفاع بنسبة 70% إلى 150% للشرائح المنزلية فوق الـ800 كيلو واط. ولم ترتفع التعرفة بالنسبة إلى الاستهلاك دون 800 كيلو واط. ولا تتعلق المشكلة برفع سعر الكهرباء بقدر ما تتعلق بالتقنين الطويل، الذي يمتدّ لنحو 22 ساعةً في بعض المناطق، حتى الآمنة منها، لأسبابٍ مختلفةٍ ساقتها وزارة الكهرباء، منها نقص الغاز اللازم لتشغيل محطّات توليد الكهرباء، والاعتداءات على هذه المحطات بشكلٍ عامّ.

وفي الشهر ذاته، رفعت حكومة وائل الحلقي سعر المياه. ورفعت أيضاً أسعار بيع السكّر الأبيض والرزّ وفق البطاقات التموينية "بونات" إلى 50 ليرةً للكيلو غرام، بعد أن كان الكيلو بـ25 ليرة.

وأتى هذا القرار عقب يومٍ من تحديد سعر ربطة الخبز بـ25 ليرةً، بعدما كانت بـ15 ليرةً، وسعر الكيلو بـ15 ليرةً، بعدما كان بـ9 ليراتٍ، أي بنسبة ارتفاعٍ تصل إلى 67%.

كما ارتفع الدولار إلى ما يقارب 220 ليرةً في السوق السوداء، في نهاية العام، لترتفع -بناءً عليه- أسعار الخضار والسلع الغذائية والمواصلات بنسبة 35% كحدٍّ أدنى.

مفارقة

كثيرةٌ هي معاناة المواطنين في المناطق التابعة لسيطرة النظام، لكن جلّ هذه المشكلات يتمحور حول أسعار المحروقات وندرتها. وأكّد كثيرون أن تعامل الحكومة مع الأزمات ينمّ عن عدم اكتراثها. كما عبّر كثيرون عن تشاؤمهم من المستقبل، فقال أحد المستطلَعين: "طالما أن هيكلية الحكومة على حالها، فالأمور تتجّه نحو الأسوأ".

واستغرب آخر مما اعتبره "مفارقةً"، حين افتتح رئيس الحكومة مجمّعاتٍ سياحيةً بدمّر وطرطوس، في حين لم تحلّ الحكومة مشكلة الكهرباء والغاز. بل، وفوق ذلك، طالبَ وزير المالية إسماعيل إسماعيل المواطنين بالتقشف.

ولم يستبشر المستطلَع بالحالة الاقتصادية إلا في حال توقف آلة الحرب والبدء فعلاً بإعادة

الإعمار.

وقال ثالث: "إن الاقتصاد في بلدنا ليس أكثر من مسمّى". مبيّناً أن المواطن وحده من يعاني الأزمات، وأن المسؤولين منفصلون عن الواقع. متوقعاً أن عام 2015 سيكون الأسوأ، طالما أنه لا يوجد برنامجٌ اقتصاديٌّ واضحٌ تسير عليه الحكومة.

أداء "المعارضة"

وبالانتقال من حكومة وائل الحلقي إلى الحكومة السورية المؤقتة برئاسة أحمد طعمة، نجد أن الوضع لا يختلف كثيراً، فأسعار المحروقات ارتفعت بسبب ضربات التحالف وسيطرة داعش على حقول النفط شرق البلاد، في دير الزور والحسكة. فوصل سعر ليتر البنزين في حلب إلى 400 ليرةٍ سوريةٍ، وجرّة الغاز إلى 4500 ليرة، فيما يتراوح سعر ليتر المازوت بين 100 و150 ليرة.

ولا يقتصر الأمر على المحروقات، بل تعاني مناطق المعارضة من عوزٍ كبيرٍ في الخبز. فقد كشفت وزارة المالية في الحكومة السورية المؤقتة عن أزمة قمحٍ لتأمين رغيف الخبز. كما تحدّثت منظمة الأمن الغذائيّ العالميّ (فاو) عن 6.3 مليون سوريٍّ يعانون من أزمةٍ

متفاقمةٍ في الحصول على الدقيق والخبز.

والذي زادَ المعاناةَ إعلانُ برنامج الأغذية العالميّ عن إيقاف مساعداته عن 1.7 مليون لاجئٍ سوريٍّ، ثم استئناف هذه المساعدات بشكلٍ مؤقتٍ، بعد ورود مبالغ أسهمت فيها بعض الدول العربية وحملاتٌ فيسبوكيةٌ لدعم اللاجئين السوريين.

وفي مقابل كلّ ذلك بدت الحكومة المؤقتة عاجزةً عن فعلّ أيّ شيءٍ، لدرجة أنها أعلنت إفلاسها. وتفوّقت عليها حكومة الحلقي لجهة الاستمرار في صرف رواتب الموظفين، والتعاقد مع دولٍ "صديقةٍ" لتأمين المواد الأساسية، رغم كلّ الحصار والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

وتشتدّ المعاناة

ذات المشاكل المعيشية التي حدّثنا عنها السوريون في المناطق الآمنة، سمعناها من السوريين في المناطق التي يسمّونها "محرّرة"، وتقع تحت إدارة الحكومة المؤقتة، لكن بنسبٍ مضاعفة. فالكثير من السكان في المناطق الشمالية يعانون من أزماتٍ في الكهرباء والاتصالات والطرقات، وارتفاع أسعار الأعلاف والمازوت.

وأفادنا أحد المزارعين أن سعر برميل المازوت وصل إلى 22 ألف ليرةٍ، ويصل سعر طن السماد إلى نحو 50 ألفاً، ما وضع المزارع أمام واقعٍ حرجٍ للغاية. كما تصل إيجارات المنازل

في إعزاز إلى 35 ألف ليرة.

الإدارة الذاتية... حصارٌ من هنا وهناك

وبالانتقال إلى حكومة الإدارة الذاتية، فقد تجلّت المعاناة الكبرى خلال 2014 في كوباني، حيث مارس تنظيم داعش الحصار عليها. ولم يكن هذا الحصار هو الأوّل، إذ أمضت المنطقة معظم العام المنصرم تحت حصارٍ فرضته مجموعاتٌ مسلّحةٌ محسوبةٌ، حينها، على جهاتٍ كثيرة، بحجّة استهداف حزب العمال الكردستانيّ (PKK).

وحاول السكان اختراق الحصار عبر تهريب موادّ غذائيّةٍ من تركيّا. لكن هذه المحاولات اصطدمت، في معظم الأحيان، بتشدّدٍ أمنيٍّ تركيّ.

ورغم ذلك، تسير الحياة داخل عفرين بطريقةٍ منظّمة. ويواجه السكان انقطاع الكهرباء بالاشتراك في مولّدات الكهرباء الضخمة التي تنتشر بكثرة. فيما مياه الشرب مقطوعةٌ أيضاً، وباتت الآبار هي البديل الوحيد. إضافةً إلى الغلاء الفاحش في أسعار المواد. وما زاد الطين بلةً أن السكان لم يستطيعوا تصريف محصول الزيتون، علماً أن الاقتصاد المحليّ في كوباني يعتمد على زراعة الزيتون بالدرجة الأولى.

أسوأ قرار... اللاقرار

وباستطلاعٍ قامت به "صور" لآراء بعض القاطنين تحت حكومة الإدارة الذاتية، تكرّرت الأحاديث عن عدم التوافق بين الموارد والرواتب وبين متطلبات العيش، في حين كانت الحكومة تتعامل بلا مبالاةٍ، وعجزت عن حلّ المشاكل.

وقالت جاندا غساني إن "البطالة في ازدياد، والأسعار في ارتفاع. والكهرباء مقطوعة. والأطفال يتسرّبون من المدارس. وقد أثّرت الكهرباء على جميع فئات المجتمع، من المزارع إلى الطبيب. ولم تقم الحكومة بأيّ شيءٍ حيال أزمات الغاز والخبز والمواصلات، ولم تهتمّ بوضع المعابر بين سوريا وتركيا، وكانت بعيدةً عن اقتصاد الشعب".

ورأى آخرون أن أسوأ قرارٍ اتخذته الإدارة الذاتية هو عدم اتخاذ القرار لجهة الحدّ من ارتفاع الأسعار وأزمات الكهرباء والنقل وغيرها.

الأسوأ عند "داعش"

ظروفٌ اقتصاديةٌ لا تقلّ حدّةً، تلك التي يعانيها السكان الخاضعون لسلطة تنظيم داعش في سوريا. إذ يفرض التنظيم قوانين وقراراتٍ بشأن العمل في النفط وتكريره، ويسيطر على أغلب المنشآت النفطية في دير الزور والحسكة شرق سوريا، ويتحكّم باقتصاد المناطق التي يسيطر عليها، ويصدر قراراتٍ تضيّق الخناق أكثر على المواطنين، مثل رفع أسعار النفط الخام، وإجبار التجّار والعاملين في النفط على شرائه بالدولار حصراً، ومنع العمل بتكرير النفط في أغلب قرى وبلدات المنطقة الشرقية. وأدّت الغارات الجوّية التي يشنّها التحالف إلى فقدان العديد من الموادّ الغذائية، وبالتالي إلى ارتفاع الأسعار، وعزّزت السوق السوداء.

وارتدّت القوانين التعسّفية والقرارات الصارمة التي يفرضها داعش على أصحاب الأعمال والمشاريع الصغيرة. فقد فرض التنظيم على التجّار وأصحاب المعامل في مناطق سيطرته بريف حلب الشماليّ الشرقيّ "دفع الزكاة" عن طريق "ديوان الزكاة" التابع له.

ولا يوفّر داعش وسيلةً إلا ويضغط بها على الأهالي، حتى أنه قطع الإنترنت والاتصالات الخليوية والكهرباء، حينما قام بتحويل القسم الأكبر من الطاقة الكهربائية التي تنتج من سدّ الفرات إلى مناطق أخرى في ريف المدينة، ما اضطرّ أهالي المدينة إلى شراء الكهرباء من المولّدات التابعة للتنظيم.

وأمام تخاذل الحكومات الأربع، سواءً حكومة وائل الحلقي أو أحمد طعمة أو الإدارة الذاتية أو داعش، عن حلّ 8 أزماتٍ قلبت حياة السوريين رأساً على عقب منذ 4 سنواتٍ، لم يبقَ أمامهم سوى انتظار الفرج من السماء، كما يردّد أغلبهم.

التشابه هو الجحيم
قراءة في رواية «مجهولات» للكاتب الفرنسي باتريك موديانو

أنجيل الشاعر

باتريك موديانو أديب فرنسي (69 عاماً) نال جائزة نوبل للآداب لهذا العام 2014. تركزت معظم أعماله على حقبة الحرب العالمية الثانية وأربعينات القرن الماضي، لذلك تتكرر في أعماله مواضيع الهوية والفقدان والأمل". وقد نشر روايته الأولى (ميدان النجمة) عام 1968. قالت لجنة نوبل الأكاديمية: إن الروائي الفرنسي استحق الجائزة "بسبب تمكنه من فن الذاكرة الذي أنتج أعمالا تعالج المصائر البشرية العصية على الفهم، وكشف العوالم الخفية (الحياة 10/11/2014). حازت روايته "شخص مفقود" على جازة غونكور الفرنسية عام 1978، وفاز عام 2012 بجائزة الدولة النمسوية للأدب الأجنبي.

تميل نزعته الروائية الى الشك في هوية الكائن والأفـراد، وتسعى إلى البحث عن الهوية

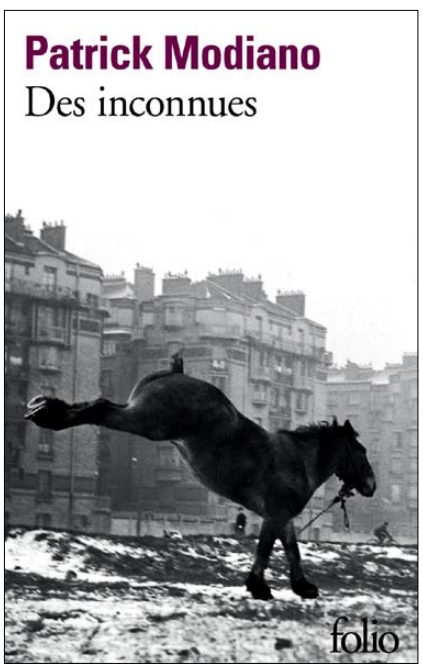

المفقودة والمنسية. شخصياته مسكونة بهاجس السعي إلى فهم العالم بفوضاه وعنفه وحركاته المتقلبة، كشخصيات روايته "مجهولات"، وهي الرواية الأولى التي ترجمت إلى العربية (2006).

ثلاث نساء، فتاتان وامرأة، تائهات، ضائعات، في هذا العالم المجنون، تبحث عن أنفسهن بطرق مختلفة، تتقاطع في عدة نقاط أهمها: البحث عن العمل، ثم البحث عن الحب، وهما وجهان مختلفان للبحث عن الذات.

روايـة قليلة الصفحات، كثيرة المعاني، هي ضرب من التهكم الخفي من المجتمعات الأوربية المتشابهة الى حد التطابق، في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعيشة، رض لها الكاتب بإسلوب يحاكي إيقاع الحياة في نفوس بطلاته المجهولات.

صور الكاتب معاناة الفرد الإنساني، من وجهها الأنثوي، من خلال فتيات قاصرات يعانين من آثار التفكك الأسري وفقدان حنان الأم ورعاية الأب وحمايته. فتيات تبعثرن بين المدارس الداخلية والملاجئ، قبل أن تلوب كل منهن على غير هدى بحثاً عن العمل والحب، بحثاً عن هوية. وقد سلط الضوء على تلك المعاناة بأشعة ليزرية اخترقت أعماقهن، وفجرت ما بدواخلهنّ من قهر بعد بلوغهنّ "السن القانونية" التي يفترض أن تؤهلهن لاكتساب الحقوق المدنية والسياسية، المحفوظة في النصوص، فآن أوان الاحتجاج على العالم، ولكن بأصوات لا يسمعها أحد. لعل في اقتران البحث عن العمل والبحث عن الحب إشارة إلى نظام اجتماعي لا يعترف بالفرد إنساناً خارج العمل،

ولا يبقي على إنسانيته في العمل، حينئذ ماذا يعني الحب؟ هذا هو الفقدان.

بطلة الرواية بلا اسم، ولا وصف، مجهولة، حتى على الورق، غائرة في الظل القاتم الذي يلف عالم المهمشات والمهمشين، فيبدو هؤلاء جميعاً مجرد ظلال. تروي حكايتها، وتترك للقارئ أن يرسم صورتها حسب ما تترك لديه من انطباع. فماذا يعني الاسم في غياب المسمى أو تغييبه؟

طفولة مهدورة، فقدت معناها، (سيلفي) تعيش في كنف أم وأب فارغين من معنى الأبـوة والحنان، ألحقاها بمدرسة داخلية للتخلص من أعبائها العملية، أما (ميراي) التي تعرفت عليها البطلة لاحقاً، وهي أكبر منها سناً، فقد مرت في ظروف الفتاتين نفسها، وكانت ترى ذاتها فيهما.

تـوفي والـد البطلة منذ كـان عمرها ثلاث سنوات، لم يكلمها أحد من العائلة عن والدها،

فظل مجهولاً لديها. في سن الحادية عشرة بدأت ترسم له صورة في ذهنها، كما تريده أن يكون، عاطفياً، يشتري لها ما تريد، وما تحتاج إليه في هذه المرحلة من عمرها. ثم أخذت هذه الصورة تكبر معها حتى اكتملت في مرحلة شبابها ببطل من هذا الزمان.

بعد خروجها من الملجأ جابت أنحاء باريس كلها للبحث عن عمل، كانت الخيبة رفيقتها دائماً، وإذا ما وجدت عملاً فلمدة قصيرة، بدل من ضائع. سافرت إلى جنيف، ثم إلى لندن، ثم إلى إسبانيا، لم تجد شيئاً مختلفاً، أرباب العمل متشابهون في التسلط والاستغلال، استغلال جسدها الغض، التهكم من روحها الشفافة. حتى الأماكن متشابهة، الشوارع، الأحياء، المحلات، كان كل شيء يذكرها بباريس المكان الذي هربت منه للبحث عن الذات.

تعود ثانية الى باريس، حيث تلتقي بصديق قديم لأبيها، كان أبوها قد ائتمنه على وصية تخصها: مسدس وعدة طلقات وبعض كتيبات شعرية. استخدمت المسدس في قتل أحد أرباب عملها دفاعاً عن نفسها، جسدها وروحها، أناها التي لم تكن تظهر بعفويتها وحساسيتها إلا لماماً.

الأماكن وحدها تملأ الذاكرة، الأماكن هي الذاكرة: المدن والشوارع والأحياء والحارات الصغيرة، والمقاهي والمساكن المؤقتة .. والأشخاص ظلال. الطبيعة والطبيعة البشرية تتصاديان، أشجار عارية ونساء ضائعات. أماكن متشابهة .. التشابه خواء.

تبدأ الرواية بفصل الخريف، حيث، تتعرى الأشجار من أوراقها تعبيراً عن فقدان الهوية، وتجاهل الإنسان لها، في هذا الوقت من السنة، الفصول تتوالى، لكن الربيع لا يأتي إلا متأخراً، يظهر فجأة في نهاية الرواية متفتحاً بأزهار تبعث الحياة في الطبيعة والنفس البشرية مصطحباً معه وجه الله الذي غاب هو الآخر من البداية، ثم ظهر من خلال كنيسة (سانت انطوان دوبادو) و(ميشيل) أستاذ الفلسفة، وأحد أعضاء مجموعة "تعاليم البحث عن الذات"، مجموعة روحانية، تثير الجدل عند القارئ في انتماء البطلة واقتناعها السريعين بتلك المجموعة. وإيجاد ذاتها هناك، وأسفها الشديد على أنها كانت تهمل دروس التربية الدينية.

هل هو يأس، أم انتماء حقيقي، أم عزاء؟ في جميع الأحوال، وجدت نفسها هنا، مع أنها كانت قد اهتدت إليها في سن مبكرة حين خرجت على نظام الملجأ وكسرت قيوده وتجرأت على اختراق قوانين الراهبات فتعرت أمام الجميع غير آبهة بالعقاب.

الرواية قليلة السرد، كثيرة الوصف، وفي كلتا الحالتين كان الكاتب مبدعا. الخطاب الروائي منسجم مع ضمير المتكلم والتعريج في بعض الأحيان على ضمير المخاطب، ومع الحبكة المستوفية شروطها الروائية، صور الرواية جميلة، تبرز اتساع خياله وعذوبة أسلوبه.

فقدان الهوية، فقدان الانتماء، فقدان الثقة بالآخرين، الضياع، البحث عن الذات، في مجهولات، ومجهولين، فينا جميعاً في هذا العصر، عصر الجنون، وأبناء القهر.

الرواية: مجهولات

الكاتب: باتريك موديانو

ترجمة: رنا حايك

دار ميريت للطباعة والنشر – القاهرة

الطبعة الأولى عام 2006

رزان زيتونة من مقاومة النظام إلى سجون المعارضة

إعداد فريق صور

بدأت رزان زيتونة حياتها العملية في مهنة المحاماة بالدفاع عن معتقلي الرأي وحرية التعبير، حيث كانت عضواً في فريق الدفاع عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي منذ تخرجها من كلية الحقوق بدمشق عام 1999، كما كانت عضواً مؤسساً في جمعية حقوق الانسان في سوريا.

اضطرت رزان زيتونة، الناشطة الحقوقية والكاتبة السورية، للتخفي بسبب نشاطها الحقوقي والإعلامي في نقل ما يحدث في سوريا لوسائل الإعلام الدولية، فيما يتعلق بالانتهاكات التي يمارسها النظام ضد المتظاهرين والمعتقلين في سجونه مع بداية الأزمة السورية. إلا أن نشاط رزان لم يبدأ مع اندلاع الاحتجاجات في سوريا، بل يعود إلى فترة تخرجها وانخراطها في الدفاع عن المعتقلين السياسيين.

وفي عام 2005، أسست زيتونة **"رابطة معلومات حقوق الانسان في سوريا"**، لتكون بمثابة قاعدة بيانات لانتهاكات النظام لحقوق الانسان في البلاد، بالإضافة إلى نشاطها في **"لجنة دعم عائلات المعتقلين السياسيين في سوريا"**.

ولم يتوقف نشاط رزان على الجانب الحقوقي فقط، بل كانت من أنشط الكتّاب في سوريا، حيث نشرت عشرات المقالات والتقارير في الصحافة العربية والأجنبية التي ترصد واقع الحريات العامة وأوضاع حقوق الإنسان في سوريا.

مع بداية الثورة، شاركت في تأسيس لجان التنسيق المحلية، مما دفع بأجهزة المخابرات السورية إلى اقتحام منزلها في دمشق وتفتيش محتوياته ومصادرة العديد من أوراقها ومقتنياتها الشخصية، واعتقال أخ زوجها الذي تصادف وجوده هناك كرهينة عنها وعن زوجها.

بعد هذا الحادث انتقلت رزان للعيش في منطقة الغوطة الشرقية التي تخضع لسيطرة الجبهة الإسلامية بقيادة زهران علوش، وإلى جانب القصف اليومي الذي تتعرض له، تعتبر الغوطة الشرقية مغلقة تماماً بسبب الحصار المفروض عليها من قبل النظام.

في العاشر من شهر كانون الأوَّل 2013، تم اختطاف رزان من مقر عملها مع فريق مركز توثيق الانتهاكات في سوريا الذي يضم زوجها وائل حمادة واثنين من زملائها هما سميرة الخليل وناظم الحمادي من قبل مسلحين مجهولين، في منطقة دوما بالغوطة الشرقية، حيث يعمل هذا الفريق على توثيق الانتهاكات والاعتداءات التي يتعرض لها النشطاء والمعارضون في سوريا.

يُذكر أن المحامية رزان زيتونة كانت قد حازت على جوائز عدة في مجال حرية الصحافة، منها جائزة آنا بوليتكوفسكايا للمدافعات عن حقوق الانسان، وجائزة ساخاروف الممنوحة من البرلمان الأوروبي

«لوياثان».. عن التشاؤم ونقد السلطة

يوسف شيخو

تعني كلمة "لوياثان" أو "ليفياتان"، باللغة العبرية، "الملتوي" أو "المنحني". وهو وحشٌ بحريٌّ تـوراتيٌّ تمّت الإشـارة إليه في "العهد القديم". ويرمز هذا المخلوق الخرافيّ إلى الفوضى المطلقة. وذُكر هذا الكائن كذلك في أسطورة الخلق البابلية وملحمة جلجامش على شكل "خمبابا"، وحـش الغابة الذي صرعه جلجامش ورفيقه أنكيدو، أو على هيئة اللوياثان الذي ذبحه الإله الكنعانيّ بعل.

الفيلم الروسيّ (Leviathan) "لوياثان"، الذي خرج إلى الضوء في العام الفائت، مأخوذٌ عن اسم ذاك الحيوان البحريّ الأسطوريّ (نصف تنينٍ ونصف حيّةٍ)، المذكور في الأساطير القديمة كصورةٍ للشيطان. ويروي الفيلم، الذي أخرجه الروسيّ أندريه زيفايغنتسيف، قصة نيكولاي (أليكسي سيريبري)، الـذي يعيش في قريته الواقعة شمالي روسيا.

يمتلك نيكولاي قطعة أرضٍ ورثها عن أهله، ويقيم فيها مع أسرته. يرغب عمدة القرية فاديم (رومان مادينوف) في الحصول على تلك الأرض. وفي سبيل ذلك يحاول إغراء نيكولاي بالمال، لكن الأخير يتمسّك بأرضه، ما يعني بدء صراعٍ حول تلك المساحة المطلّة على بحر بارنتس الروسيّ، مع إصرار العمدة على الحصول عليها بكلّ الوسائل.

يستعين نيكولاي بصديقه ديمتري (فلاديمير فدوفيشينوكوف)، وهـو محامٍ حضر من موسكو لتمثيل نيكولاي في قضيته مع فاديم، ورغم ذلك تتجّه الأمور نحو الأسوأ. وفي لحظةٍ ما نرى نيكولاي وعالمه يتهاوى ليخسر شيئاً تلو الآخر. وهنا نجد زيفايغنتسيف يرسم في لوحته تلك الشاطئ والسفن المهجورة، مستخدماً اللونين الرماديّ والأزرق، التي تعلن عن حالة الانهيار تلك.

يحاول ديمتري أن ينقذ صديقه. بل ويعقد اجتماعاً مع العمدة لابتزازه، بتهديده بأن المحامي يمتلك مستنداتٍ كثيرةً يمكن أن تؤذي العمدة إن لم يترك نيكولاي في حاله. ولكن الأمور لا تتوقف عند هذا الحدّ، بل تزداد سوءاً مع مجيء الصديق القديم. ويتساءل نيكولاي، في لحظةٍ ما، لِمَ تحلّ به كلّ هذه المصائب، واحـدةً تلو الأخـرى؟ فيما الألغاز والأحداث تتعقّد أكثر فأكثر.

يـدرج النقاد هـذا الفيلم ضمن الأعـمال الجريئة على مستوى الأفكار. وهو "واحدٌ مـن أكـثر الأفـلام تشاؤماً ونـقـداً لتحالف السلطات السياسية والدينية والقانونية لقهر وسحق الشعوب والأفراد. كما أنه واحدٌ من السيناريوهات الأكثر تركيباً وبراعة". كما يرى هؤلاء أن العمل يروي قصةً للحياة الروسية، التي يصفها بالحزينة والشرّيرة، ويقارنها بحياة النبي أيوب.

فيلم "لوياثان"، الذي تتوزّع مشاهده على 140 دقيقةً، هو رابع أفلام زيفايغنتسيف، الذي

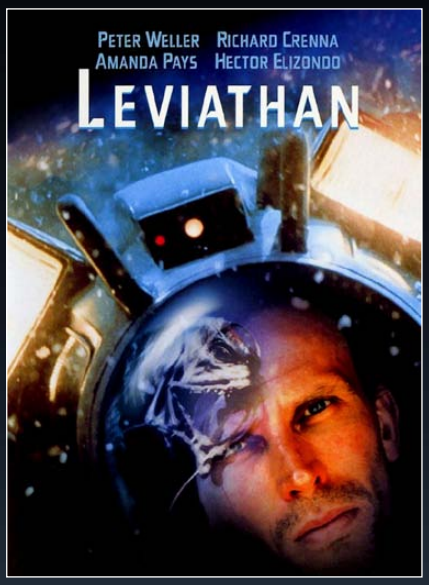

سبق له أن أخرج أفلام "العودة"، و"مشرّد"، و"يلينا". وصنّفت صحيفة "ذا هوليوود ريبورتر" الأميركية "لوياثان" في المرتبة الأولى ضمن القائمة التي أعدّتها لأفضل أفلام العام الحاليّ. كما سبق أن أدرجته وكالة "أسوشييتد برس" في قائمة التصنيف الخاصّة بأفضل أفلام عام 2014.

حصل "لوياثان" على جائزة أفضل سيناريو في مهرجان "كان" السينمائيّ، ورُشّح لجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبيّ. علماً أنه عُرض للمرّة الأولى في "كان" 2014. وحاز على الجائزة الكبرى في مهرجان "لندن" السينمائيّ، وكذلك على جائزةٍ في مهرجان "ميونيخ". كما فاز في مهرجاناتٍ أبو ظبي السينمائيّ، وصربيا، وتورونتو.

الشبكة الاوروبية - المتوسطية لحقوق الإنسان

EURO-MEDITERRANEAN HUMAN RIGHTS NETWORK
RÉSEAU EURO-MÉDITERRANÉEN DES DROITS DE L'HOMME
الشبكة الأوروبية ـ المتوسطية لحقوق الإنسان

هي شبكةٌ مكوّنةٌ من 80 منظمةً ومؤسّسةً وفرداً يتوزّعون على 30 بلداً في المنطقة الأورو-متوسّطية.

تأسست عام 1997 كاستجابةٍ لإعلان برشلونة وتأسيس الشراكة الأورو-متوسّطية.

يلتزم أعضاؤها بالمبادئ العالمية لحقوق الإنسان، ويؤمنون بقيمة التعاون والحوار عبر الحدود وضمنها.

القيم الرئيسية للشبكة

• أهمية إدراك وترويج الأساسيات التالية في حقوق الإنسان: الشمولية، وعدم التجزئة، والتكافلية، والاعتماد المتبادل بين الحقوق.

• احترام مبادئ الديمقراطية وسيادة القانون كما هو منصوصٌ عليها في العديد من المعاهدات الدولية والقانون الإنسانيّ.

• أهمية المجتمع المدنيّ في تعزيز وحماية حقوق الإنسان، وحقّ المجتمع المدنيّ في أن يصبح شريكاً فاعلاً في هذه الأجندة.

• قيمة وفوائد تعددية المقاربات لحقوق الإنسان، إضافةً إلى الحوار وتشجيع التفاهم بين الثقافات.

• الحقّ في المشاركة والملكية الشعبية في تشكيل أجندات حقوق الإنسان في جميع أنحاء المنطقة.

• أهمية استناد العمل إلى السياق الاجتماعيّ الذي تتجلى حقوق الإنسان عبره.

• المساواة بين الجنسين. وأهمية التركيز على حقوق النساء ومشاركتهنّ في الحياة العامة بوصف ذلك من القيم الرئيسية للشبكة الأورو-متوسّطية. والعمل الفاعل من أجل النهوض بحقوق النساء، وبالتالي العمل ضمن الشبكة وخارجها، وفي هياكلها التنظيمية، بهدف تلبية معايير إدماج النوع الاجتماعيّ ولغرض تحقيق المساواة بين الجنسين.

الأهداف العامة للشبكة

• دعم المبادئ العالمية لحقوق الإنسان كما هي مكرسّةٌ في الصكوك الدولية، والنهوض بهذه المبادئ ضمن البلدان المعنية.

• العمل من أجل تطوير المؤسّسات الديمقراطية والنهوض بسيادة القانون، وخصوصاً حرية التجمع والتنظيم، والمساواة بين الرجال والنساء، والتنمية المستدامة، واحترام الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

• مكافحة التمييز وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

• دعم المنظمات غير الحكومية القائمة، وإقامة منظماتٍ غير حكوميةٍ مستقلةٍ وتتمتع باستقلالٍ ذاتيٍّ، وتعزيز قدرات المجتمع المدنيّ ودعمه.

• دعم وحماية المدافعين عن حقوق الإنسان الذين تُنتهك حقوقهم.

• دعم التربية في مجال حقوق الإنسان والعمل لمصلحة السلام وحقوق الشعوب في تقرير المصير.

• تشجيع الحوار والتضامن بين الشعوب والثقافات.

مكتب المفوّضية السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين

تم إنشاء المفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في 14 كانون الأول/ ديسمبر من عام 1950، من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتقضي ولاية المفوّضية بقيادة وتنسيق العمل الـدوليّ الرامي إلى حماية اللاجئين وحلّ مشاكلهم في كافة أنحاء العالم. وتكمن الغاية الأساسية للمفوّضية في حماية حقوق ورفاه اللاجئين.

كما تسعى المفوّضية إلى ضمان قدرة كلّ شخصٍ على ممارسة حقّه في التماس اللجوء والعثور على ملاذٍ آمنٍ في دولةٍ أخرى، مع إمكانية اختيار العودةً الطوعيةً إلى الوطن، أو الاندماج محلياً، أو إعـادة التوطين في بلدٍ ثالث. كما أن للمفوّضية ولايةً من أجل مساعدة الأشخاص عديمي الجنسية.

وعلى مدى أكثر من خمسة عقود، قامت المفوّضية بتوفير المساعدة لعشراتٍ ملايين الأشخاص على بدء حياتهم من جديد. واليوم، يستمرّ موظّفو المفوّضية، البالغ عددهم نحو 7,190 شخصاً، والموزّعين على أكثر من 120 بلداً، في تقديم المساعدة لما يقارب الـ34مليون شخص.

UNHCR
The UN Refugee Agency

منظمة بسمة أمل

منظمـةٌ خيريـةٌ تنمويـةٌ مسـتقلةٌ. تأسّست في منتصف عام 2012. مؤلفةٌ من كوادر شـبابيةٍ مختصّة. نشـاطها الحـاليّ في مدينة معرّة النعمان وريفها وجبل الزاوية وريف حماة.

تهدف المنظمة إلى بناء مجتمعٍ حضاري خالٍ من المشاكل، ولا يعاني من نقصٍ في الحاجات الأساسية، وتطويره ليشارك في المؤسّسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدنيّ والمنظمات والهيئات الدولية.

أعمال المنظمة:

نفّذت المنظمة مجموعةً من الأعمال والمشاريع الإغاثية والخيرية في مناطق عملها، بالتعاون مع المنظمات الدولية.

بالإضافة إلى مجموعةٍ من المشاريع التنموية تتمثّل في ما يلي:

أ – فرن بسمة أمل: الذي يقدّم أكثر من 5000 ربطة خبزٍ يومياً لمدينة معرّة النعمان وريفها.

ب – مؤسّسة بسمة أمل الاستهلاكية: تؤمّن المواد الغذائية بسعر التكلفة، مع هامش ربحٍ بسيطٍ يغطّي أجور العاملين فيها والمواصلات.

ج – معملٌ بسمة أمل للمنظّفات: يقوم بصناعة مواد التنظيف وبيعها في السوق المحليّ.

المشروعات التي تخدم الجوانب التعليمية والثقافية والطبية ودعم المرأة والطفل:

– **مدرسة الشهيد الطفل حسن الكامل:** وتؤمّن التعليم لأكثر من 250 طفل.

– **روضة طيبة:** تضمّ أكثر من 200 طفل.

– **إعادة تفعيل مركز معرّة النعمان الثقافيّ:** الذي يتضمّن العديد من النشاطات والفعّاليات.

– **مركز النساء الآن:** ينظّم دوراتٍ مختلفةً لتطوير المرأة.

– **مشغل الريان للخياطة:** الذي يستهدف زوجات الشهداء والمعتقلين، من خلال دورات تعليم الخياطة، ثمّ تأمين فرص عملٍ لهنّ.

– **إعادة تفعيل (مشفى السلام التخصّصيّ):** الذي يشمل جميع الاختصاصات. ويخدم ما يقارب 300 مريضٍ يومياً، بشكلٍ مجانيٍ للجميع.

• الجدير بالذكر أن المنظمة قد أمّنت بهذه المشاريع أكثر من 100 فرصة عمل.

– **المشاريع قيد التنفيذ:** هناك العديد من المشاريع التي اعتُمدت بالشراكة مع منظمة بسمة أمل في الوقت الراهن. ومنها : - مشروع زراعة الأراضي (زراعة موسمية) – مشروع مزرعة أبقار – مشروع شبكة اتصالاتٍ محلية – مشروع مدرسةٍ للتعليم الأساسيّ في الريف الشرقيّ.

http://www.basmet-amal.com HYPERLINK "http://www.basmet-amal.com/"/

الهيئة التعليمية في درعا – بناء

هي هيئةٌ تربويةٌ تعليميةٌ مستقلةٌ تشرف وتعمل على إعادة تأهيل المدارس والإشراف عليها.

أهداف الهيئة:

- إعادة بناء العملية التعليمية في محافظة درعا على أسسٍ متينةٍ، والاستغناء عن خدمات النظام التعليمية.
- الإشراف على فتح المدارس والمعاهد بحيث تضمن تغطية كافة أبناء المحافظة في هذه المدارس.
- وضع مناهج وخططٍ تدريسيةٍ مرحليةٍ وطارئةٍ تعوّض النقص الحاصل في التعليم لدى جيل الثورة.
- إعادة تأهيل مدارس المحافظة وتزويدها بمستلزمات العمل الدراسيّ، وتزويدها بالكوادر البشرية للعمل، والإشراف عليهم.
- تقديم التدريب والتأهيل الكافيين للمشرفين والمدرّسين للتعامل مع الواقع الجديد، يأخذ بعين الاعتبار ظروف الطلاب وحالتهم النفسية والاجتماعية.
- تقديم الدعم النفسيّ للأطفال ومساعدتهم على تجاوز المحنة.

إنجازات الهيئة:

- تأهيل وصيانة وافتتاح اثنتي عشرة مدرسةً في مدينة درعا، وخمساً في ريفها.
- تأمين الخدمة التعليمية للمرحلة الأساسية بطاقة استيعابيةٍ لـ2000 طفلٍ في 2014. والسعي لاعتماد منهجيةٍ جديدةٍ في التدريس تعتمد على التعلم المشترك بدل التعليم التلقينيّ.
- إعداد خططٍ تدريسيةٍ تتناسب مع الوضع الأمنيّ المتدهور، وتدريس المواد الأساسية. وافتتاح مركزَي حاسوبٍ في درعا.
- تدريب كادرٍ متميزٍ وتعزيز خبراته في مجال الدعم النفسيّ لأطفال الحروب.
- تكريم الطلاب المتفوّقين والمتميزين. وكسب ثقة الأهالي، وبناء علاقاتٍ ممتازةٍ معهم.
- افتتاح دوراتٍ تقوية صيفيةٍ في المحافظة، استفاد منها ما يزيد عن 600 طفل.
- افتتاح مدرسةٍ إعداديةٍ ومدرسةٍ ثانويةٍ للذكور وللإناث لعام 2014-2015.

قميص منتخب الوطن

ملاذ الزعبي

كان نزار كردغلي في السادسة والعشرين من عمره عندما وصل إلى قمّة مجده الكرويّ. حينها، كان يحمل شارة الكابتن لمنتخب سورية دون ١٩ سنةً، الذي كان يستعدّ لتصفيات بطولة آسيا للشباب. وراج في الإشاعات أن اختيار كردغلي قائداً للفريق جاء بوصفه الأكبر سناً، فيما معدّل أعمار باقي اللاعبين ٢٣ سنةً. بينما قالت إشاعةٌ ثانيةٌ إن كردغلي مدعومٌ لأنه ابن أخت أبو تالا، رئيس مفرزة الأمن العسكريّ في معرة النعمان.

السبب الحقيقيّ وراء اختيار نزار لتولّي مهمة القيادة كان ولاؤه الشديد للقميص الذي يرتديه. فكردغلي، الذي لطالما هتفت له الجماهير من على المدرّجات: «ارفع إيدك يا كردغلي»، ثمّ هتفت، بعد مرور خمس ثوانٍ على رفعه ليده استجابةً لمناشدتهم: «نزل إيدك خرّيتها»، هو اللاعب الوحيد الذي يرفض مبادلة قميصه مع أيٍّ من اللاعبين الآخرين بعد نهاية المباريات. وهي العادة الدخيلة على تقاليد مجتمعنا ورياضتنا، والتي حذّر منها الدكتور ماجد شدّود، رئيس مكتبَي الرياضة والشبيبة والطلبة القطريين في حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ.

لم تكن مناسبةً واحدةً تلك التي رفض فيها نزار بشدّةٍ التخلّي عن قميص الوطن. فبعد المباراة الشهيرة التي جمعت نادي الجيش السوريّ ومنتخب الاتحاد السوفييتيّ الصديق، على أرض ستاد «البلاشفة» الدوليّ في موسكو، في كانون الثاني من عام ١٩٨٣، وانتهت بفوز الأصدقاء ٤-٠، توجّه حارس المنتخب السوفييتيّ الشهير ديسايف إلى كردغلي، عارضاً عليه تبديل قميصه، فهو اللاعب الوحيد الذي نجح بالتسديد باتجاه المرمى السوفييتيّ. وعلى الرغم من أن تسديدته ذهبت بعيداً عن المرمى، وتمّ إحضار الكرة من المدرّجات، إلا أن ديسايف حدس أن نزار هو نجم هذا المنتخب الاشتراكيّ الصديق. ولكن ثقته المطلقة بأن كردغلي سيفرح بعرض مبادلة القمصان تحوّلت إلى خيبة أملٍ مطلقةٍ، بعد رفض الأخير للعرض لأنه كان يشعر بالبرد. وبعد ثلاثة أيامٍ على وصول خبر الهزيمة، عنونت صحيفة الموقف الرياضيّ صدر صفحتها الأولى: «كردغلي يتمسّك بقيمص الوطن بعد مباراة رجولية».

في تصفيات كأس العالم ١٩٨٦، كان منتخبنا الوطنيّ يخوض المباراة الفاصلة المؤهِّلة للمونديال في مواجهة نظيره العراقيّ، والعلاقات السياسية بين البلدين في أسوأ حالاتها، فأسد السنّة صدام حسين وأسد العلويين حافظ الأسد يتنافسان على لقب «الدولة الأكثر دمقراطيةً في الشرق الأوسط». خسر المنتخب السوريّ المباراة الفاصلة. يومها رفض نزار مبادلة قميصه مع نجم المنتخب العراقيّ آنذاك، أحمد راضي، خوفاً من أن يطبّه أحد زملائه في المنتخب تقريراً لأمن الدولة بتهمة الانتماء لبعث العراق. العنوان الذي خرجت به صحيفة الاتحاد آنذاك: «خسرنا التأهّل وكسبنا قميص منتخب الوطن».

المرّة الوحيدة التي خلع فيها نزار قميصه كانت بعد فوز سوريا بالميدالية الذهبية لمسابقة كرة القدم في دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط. ولخلع القميص هنا قصةٌ أخرى، إذ كان منتخبنا الوطنيّ قد فاز في الدور الأوّل على منتخب أشبال تركيا، وفي الدور نصف النهائيّ على منتخب حارات اليونان، وسيواجه في المباراة النهائية منتخب طلائع فرنسا. الأعصاب مشدودةٌ والأدرينالين بلغ عنان السماء، فمنتخب الطلائع الفرنسيّ يرفض الاستسلام بسهولة، والنتيجة هي التعادل الإيجابيّ. احتسب الحكم ضربة جزاءٍ للمنتخب السوريّ، أكّد عدنان بوظو أنها صحيحة. وانبرى كردغلي لتنفيذ الركلة مسجّلاً هدفَ الانتصار. بعد الهدف خلع كردغلي قميصه للمرّة الأولى في حياته. كان يركض كالمجنون ويبكي. استغرب زملاؤه شدّة فرحه، فهو لطالما سجّل الأهداف من ركلات الجزاء. أما هو فكان يركض فرحاً لسببٍ آخر، فقد نجا من الصفعة المحتملة التي كانت تنتظره من مدير المنتخب إذا فشل في التسجيل. بعد يومٍ خرجت صحف البعث والثورة وتشرين بمانشيتٍ مشتركٍ بالخطّ العريض: «برعاية الرئيس الأسد.. منتخبنا الوطنيّ بطلاً لدورة المتوسط».

اختتم نزار كردغلي مشواره مع المنتخبات الوطنية في بداية التسعينات، بعدما بلغ من العمر ثلاثين عاماً. كان حينها يحمل شارة الكابتن للمنتخب الأولمبيّ دون ٢٣ سنة، الذي كان يستعدّ لتصفيات أولمبياد برشلونة ١٩٩٢. وبعد الخروج المشرّف من التصفيات قرّر الاعتزال. ثم كشف، في لقاءٍ صحافيٍّ مطوّلٍ مع باتريك سيل، سرّ تمسكه الشديد بقميص منتخب الوطن: «عندما كنت ألعب لناشئي نادي المحافظة، تمزّق قميصي بعد حالة شدٍّ قويةٍ من مدافع فريق الفتوّة خلال مباراةٍ ودّيةٍ. حينها اضطررت لإكمال المباراة بالشيّال لعدم توفر قميصٍ بديل. كان ذلك درساً حفر في وجداني عميقاً أهمية الوفاء للقميص الذي ترتديه».

بعد عامين، حاول رئيس اتحاد كرة القدم إقناعه بالعدول عن قرار اعتزاله، كي يلعب مع المنتخب السوريّ للشباب، الذي سيحرز لاحقاً كأس آسيا، لكنه رفض بشدّةٍ، مؤكّداً أنه اعتزل بعد وصوله إلى قمة المجد الكرويّ، ولن يرجع عن هذا القرار.

#منقدر

حملة "منقدر" حملة إعلامية تفاعلية سورية تطلقها شبكة أمان.

حملة "منقدر" هي مساحة للأفراد والمنظمات السورية للتعبير عما يتمنون وما سيقومون بعمله من أجل بناء سوريا.

"منقدر" حملة من أجل التركيز على الطاقة المنتجة الإيجابية وقيم التعايش السلمي وقبول الآخر التي هي جزء من قيم المجتمع السوري.

انضم إلى حملة " منقدر" الإعلامية بمشاركتنا : "شو بتقدر تعمل منشان سوريا؟" بمفردك أو مع مجموعتك، وشاركنا الجواب بأحد الطرق التالية على إيميل الشبكة:

Amannet.peace@gmail.com

١- أرسال الجواب على الإيميل أو على صفحة الفيسبوك.

٢- صورة فوتوغرافية تحمل الإجابة.

٣- مقطع فيديو صغير تصور فيه نفسك وجوابك على السؤال.

انضم إلى حملة " منقدر" التفاعلية من خلال تواصلك عبر الإيميل أو على صفحة الفيسبوك لتتعرف على النشاطات المقامة ضمن حملة "منقدر" في منطقتك.

شبكة أمان هي شبكة سورية من شخصيات ومنظمات فاعلة ومؤثرة ممن يعملون لبناء السلم المحلي والوطني في سوريا، ويعملون بقيم: السلم، والحرية، والإنسانية، والمصداقية، والشفافية، وقبول الآخر والعدالة، وتقوم الشبكة بحل النزاعات وتجنبها وإدارتها.

تساهم شبكة أمان في بناء السلم الوطني في سوريا من خلال تعزيز السلم المحلي في مناطق مختلفة من سوريا.

https://www.facebook.com/aman.network.peace

الحريّة

رجائي، نِدائي، هَنائي، دوائي، غَنائي، هوائي، ضيائي، ثرائي، بهائي، برائي، وفائي، رِوائي

عمل للفنان: منير الشعراني